

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران



أسامة شحادة

WWW.ALRASED.NET

كتاب الراصد ٧

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران

أسامة شحادة

رَّاسِدٌ

www.alrased.net

فهرس المحتويات

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|---|
| ٧ | المقدمة..... |
| | وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر |
| ٩ | الإسلامي الأول في بيت المقدس..... |
| | خداع نواب صفوي - مؤسس جماعة «فدائيان إسلام» - |
| ٢٤ | لجماعة الإخوان..... |
| | مصطفى السباعي يكشف خداع عبد الحسين شرف الدين |
| ٣٧ | صاحب المراجعات..... |
| ٤٥ | خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!!..... |
| | حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان |
| ٥٠ | المسلمين..... |
| ٦٢ | عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين..... |
| ٧١ | إيران تضطهد حتى جماعة الإخوان المسلمين الإيرانية!!..... |
| ٨٢ | عبدالله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني.... |
| | خيانة محور الممانعة للمخيمات الفلسطينية في لبنان توظف |
| ٩٥ | خطيب المسجد الأقصى!!..... |
| ١٠٣ | ليث شبيلات يحصد الخيانة من الشيعة!!..... |
| ١٢٤ | إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي!!..... |

- ١٣٧تلاعب إيران بقيادة الجماعة الإسلامية المصرية.....
- مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران هل يعوض خسارتها في
- ١٤٨الشارع العربي والإسلامي؟.....
- ١٥٤تلاعب محور إيران سوريا بالجماعات الإسلامية المسلحة.....

المقدمة

رغم مُضي أكثر من نصف قرن على تعامل الحركات الإسلامية السنية مع الشيعة وإيران؛ إلا أننا لا نزال نجد أن غالب هذه الحركات الإسلامية -التي هي بالمجمل نتاج مدرسة الإخوان المسلمين- لم تفهم حقيقة الشيعة عقيدة وسياسة؛ ولذلك لا تزال تتعامل معهم بطيبة وسذاجة كبيرة، كان من أسوأ نتائجها:

❖ تضليل كثير من عامة المسلمين عن حقيقة الشيعة، وقبول مزاعمهم بأنهم مذهب فقهي خامس، وأن الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف يسير.

❖ تسهيل التبشير الشيعي في الأوساط السنية؛ عبر تبني فكرة التقريب بين السنة والشيعة التي نتج عنها تشيع بعض قيادات هذه الحركات وعوام المسلمين.

❖ الدعاية والترويج للثورة الخمينية، وتبني كثير من مواقفها السياسية الدعائية، والتغاضي عن الكوارث والمصائب التي ألحقتها بالأمة والدعوة الإسلامية.

وهذا الكتاب في الأصل هو عبارة عن ١٢ مقالاً أعدت خصيصاً لموقع الراصد، وهي تتناول بعض المواقف من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران؛ وألحقتُ بها مقالين هما: مقال «مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران، هل يعوض خسارتها في

الشارع العربي والإسلامي؟» ومقال «تلاعب محور إيران - سوريا بالجماعات الإسلامية المسلحة»، لصلتهما بالموضوع. لنأخذ منها العبر والدروس، علّنا نتعلم من تجاربنا، ونغير من سلوكنا؛ حتى ندخل في مظلة قوله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» رواه البخاري.

أسامة شحادة

Osaosa2000@hotmail.com

وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس

تمهيد:

في سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م دعا الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى وقادة وعلماء العالم الإسلامي لمؤتمر إسلامي في بيت المقدس لتنبية العالم الإسلامي إلى الخطر المحدق بفلسطين والمسجد الأقصى من قبل الاستعمار البريطاني والزحف اليهودي.

افتتحت جلسات المؤتمر في المسجد الأقصى في ليلة الإسراء ٢٧ رجب، وقد حضر المؤتمر أعلام المسلمين ورجالهم وذوو الرأي فيهم مثل محمد رشيد رضا ومحمد علي علوية وعبد الرحمن عزام وعبد العزيز الثعالبي وزعيم مسلمي الهند شوكت علي ومحمد العري بنونة ورياض الصلح سعيد ثابت وسعيد الجزائري وشكري القوتلي وضياء الدين الطباطبائي (رئيس وزراء إيران سابقاً) ومحمد آل حسين كاشف الغطاء، يمثلون ٢٢ قطراً منها تركستان الصينية ويوغوسلافيا وأندونيسيا وسيلان ونيجيريا والهند وقفقاسية وإيران وتركيا وغيرها.

استمرت جلسات المؤتمر نحو أسبوعين، واتخذ فيه قرارات مهمة

شملت:

❖ استنكار السياسة الإنجليزية الاستعمارية واليهودية، وإعلان أهمية فلسطين في نظر العالم الإسلامي، واستنكار استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

❖ إنشاء جامعة إسلامية باسم «جامعة المسجد الأقصى».

❖ تشكيل الشركة الزراعية الإسلامية لإنقاذ أراضي فلسطين والحيلولة دون انتقالها لليهود، ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية في الأقطار الإسلامية.

❖ المطالبة بسكة حديد الحجاز التي هي ملك المسلمين ووقف عليهم.

❖ انتخاب لجنة تنفيذية وإقامة فروع لها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

رصد العلامة محمد رشيد رضا لطائفية كاشف الغطاء:

سجل العلامة محمد رشيد رضا مجريات هذا المؤتمر في مجلته المنار، وسنقتصر على المواضيع التي ذكر فيها تصرفات كاشف الغطاء الطائفية في موضع لا يحتمل مثل هذه التصرفات ومع شخصيات تعد من قادة وعلماء المسلمين، وفي هذا دلالة على طائفية الشيعة قبل ظهور ثورة الخميني بخمسين سنة رغم قلتهم وضعفهم، لعل بعض سدج السنة يستوعبون.

لقد كان الهدف من دعوة كاشف الغطاء بيان أن قضية فلسطين قضية إسلامية يجب أن يتداعى لها جميع المسلمين، وبرغم أن الحاج أمين الحسيني هو من تلاميذ رشيد رضا، وبرغم مشاركة رشيد رضا

المباشرة في إعداد المؤتمر إلا أنهم لم يستثنوا الشيعة من المشاركة مما يؤكد سماحة ووسطية أهل السنة وعدم إقصائيتهم، ووقع الاختيار على كاشف الغطا لكونه مرجع الشيعة^(١).

قال رشيد رضا:

١- بعنوان «المؤتمر الإسلامي العام في بيت المقدس» (مجلد

:١٩٠/٣٢)

... وعندما حضرت صلاة المغرب قدّم السيد محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى الأستاذ العلامة كبير مجتهدى الشيعة في أعظم معاهدها العلمية (النجف الأشرف) الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فصلى إماماً بالناس، فكان لهذا التقديم تأثير عظيم ووقع حسن من أنفس أعضاء المؤتمر وغيرهم من المسلمين الذين يشعرون بشدة الضرورة إلى التآليف بين أهل السنة والشيعة، والقضاء على هذا التفرق والتعادي الذي طال عليه العهد، وكان فساده وضرره على الإسلام وشعوبه ودوله عظيماً، ولم تكن له أدنى فائدة صحيحة لأحد من الفريقين.

... وبعد صلاة العشاء بإمامة الأستاذ آل كاشف الغطاء افتتح السيد الحسيني المؤتمر بخطبته التي كان أعضاها لذلك... وألقى بعده الأستاذ آل كاشف الغطاء محاضرة أو درساً في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ

(١) حسين كاشف الغطا (١٢٩٤هـ - ١٣٧٣هـ)، ولد في مدينة النجف، وأصبح مرجعاً للشيعة، له العديد من الكتب أشهرها كتابه «أصل الشيعة وأصولها»، والذي يعد من الكتب الدعائية للعقيدة الشيعية، زار عدداً من الدول السنية كسوريا ولبنان ومصر وفلسطين.

وَالْأَرْضِ ﴿ [النور: ٣٥]، ذهب فيه إلى أن المراد بالشجرة المباركة في الآية
الكرامة آل بيت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم...

٢- بعنوان «أصل الشيعة وأصولها» (مجلد ٣٣ / ٣٩١):

من تأليف علامتهم الكبير ومجتهدهم الشهير الشيخ محمد
الحسين آل كاشف الغطاء النجفي، وهي مطبوعة في مطبعة مجلة
العرفان بصيدا وقد جعلها الأستاذ صاحب هذه المجلة هدية للذين
وَقُوهُ اشتراك المجلة... فهي دعاية فرقة، في دعوى وحدة، لهذا أخصها
بكلمات من النقد والعتب، أو التذكير والوعظ، يظهر بها مؤلفها
الأجل أنه جدير فيها بضرب المثل:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

هي مُصَدَّرَةٌ بمقدمة وجيزة بامضاء عبد الرزاق الحسيني كتبها
ببغداد في غرة ذي الحجة سنة ١٣٥٠ خلاصتها أنه تجول في معظم
القصبات والقرى الريفية في العراق، وأنه صادف أن زار في العام
الماضي مصر وفلسطين وسورية، واتصل بالطبقة المثقفة في هذه
الأقطار العربية كلها، فسمع منها ما كان يسمعه من أهل الدليم في
العراق من الطعن الغريب في طائفة الشيعة، قال: «وخلاصة ما كنت
أسمعه أن للشيعة ذنباً لا يختلف عن أذناب البهائم، وأن لهم أرواحاً
تتقمص أجساد بعض الحيوانات بعد أن تفارق أجسادهم، وأنهم لا
يعرفون الأكل مثلما تعرفه بقية الطوائف» وأنهم وأنهم إلى
آخر ما هنالك من عجائب وغرائب.» أهد بنصه مع حذف أكثره.

ثم ذكر أنه كان ولا يزال يقرأ في كتب من يدعون البحث

والتحقيق العلمي من أهل السنة، ما هو أغرب مما سمعه عن الشيعة، وأنه كان يكتب الإمام العلامة المؤلف بذلك كله فيدله على أكثر مما قرأ ومما سمع، وأنه في أثناء هذه المكاتبة «كان سماحته يث الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، ويدعو المسلمين إلى سحق التقاطع من أجل الفوارق المذهبية، فكان بحق أول من شق هذا الطريق المؤدي إلى فلاح الإسلام»!!

ثم استدل على هذه الدعوى بما تجشمه سماحته من عناء السفر ووعثائه لحضور المؤتمر الإسلامي العام في القدس وعبر عنها الكاتب الحسني (بأرض الميعاد) لأجل أن يخطب لدعوة المسلمين إلى هذه الوحدة التي لم يُعن بها غيره.

هذه المقدمة أول شاهد في هذا الكتاب على دعاوى القوم وغلوهم فيما لهم وما عليهم، وقد أقرها المؤلف عليها، وبنى تأليفه هذا على صحتها وصحة ما هو شر منها، فكانت داعية شقاق، وإن قنعت بقناع صلب الوفاق؛ لأنها تقنع كل من قرأها من الشيعة أن جميع أهل السنة عاميهم وخاصيهم أعداء لهم قد أخرجهم الشنآن من حظيرة العقل والفهم، فلا علاج لهم بما يبذله المؤلف من علاجهم بالعلم، ومحاولة إقناعهم بأن مذهب الشيعة هو الحق بل هو الإسلام دون ما خالفه.

إننا لم نسمع في عمرنا الطويل كلمة واحدة مما نقله عن المثقفين في مصر وسورية وفلسطين، لا من المثقفين الذين يجلبون عن هذه الجهالات أن تصدقها عقولهم، أو ترويهما ألسنتهم، ولا عن العوام الخرافيين منهم، ونحن أعلم بهذه البلاد وأهلها منه، ولم نر في كتب

أحد ما هو أغرب منها كما ادعى، وأي شيء أغرب من جعل خلقة الشيعة مخالفة لخلقة سائر البشر، فإن فرض أنه سمع كلمة سخيفة كهذه جديرة بالسخرية من بعض أعراب الدليم الأميين في العراق، أفلم يكن له من عقله ما يزع تعصبه أن يلصقها بالطبقات المثقفة في مصر وفلسطين والشام؟

وإننا قد سمعنا من أخبار الشيعة في العراق وإيران وجبل عامل من الأقوال والأعمال في عشر المحرم وغيره حتى في البيوت ما لم يخطر في بالنا أن نكتبه تمهيداً للاتفاق؛ إذ من الضروري أنه مثار للشقاق.

يلي هذا الشاهد على غلوه في هجو أهل السنة في أرقى البلاد العربية والإسلامية غلوه في إمامه المؤلف يجعله هو العالم المسلم الفذ الذي عني بدعوة أهل السنة إلى الاتحاد ونبذ عصبية المذاهب المفرقة بالسعي العظيم الذي انفرد به، وقاسى الأهوال والشدائد في سبيله، وهو قبوله دعوة المؤتمر الإسلامي العام ومجيئه من أرض العراق إلى أرض جارته فلسطين ليلقي خطبة فيه!!

بخ بخ، أليس لأحد من علماء أهل السنة وفضلائهم شيء من مشاركة علامة الشيعة في هذا الفضل، وقد جاء بعضهم من أقطار أوربة وبعضهم من أقطار الشرق، وكانوا كلهم متفقين على جمع كلمة المسلمين، ونبذ التفريق الذي دعا إليه بعض علماء الشيعة كالسيد عبد الحسين نور الدين، ولم يسمع بمثله في العالمين؟

ولا يزالون يسعون إليه كما فعله صاحب كتاب الشيعة في هذا العام؟

ألم يكن لرئيس المؤتمر الإسلامي الداعي إليه وأعضاء اللجنة التحضيرية التي وضعت نظامه من الفضل ما يفوق فضل علامة الشيعة بإجابة الدعوة؟ ألم يكن للرئيس من فضل السبق إلى التأليف والاتحاد تقديمه إياه على جميع من حضر المؤتمر من علماء السنة وسادتهم بإمامة الصلاة في الاجتماع العام للمؤتمر في ليلة ذكرى الإسراء والمعراج؟ وقد علمت باليقين أن السيد أميناً الحسيني شاور في هذا التقديم له غير أعضاء اللجنة من كبار علماء السنة، فوافقوه على ذلك؛ لأن الغرض منه التأليف والوحدة لا لسبب آخر، ولم يكن أحد منهم سمع في هذا الغرض من سماحة كاشف الغطاء كلمة، فلاهل السنة السبق إلى هذه الدعوة، ثم في تكريمه وتقديمه لأجل الوحدة.

ومما انتقده جمهور أعضاء المؤتمر على الأستاذ الشيخ محمد آل كاشف الغطاء أنه اتخذ هذا التقديم في تلك الليلة الحافلة حقاً له شرعياً، ومنصباً رسمياً، فكان يتقدم من تلقاء نفسه الجميع في كل صلاة جماعة يحضرها، ولم يزاحمه أحد من أهل السنة فيها، ولم يتواضع هو مرة فيدعو غيره من العلماء أو السادة الشرفاء إلى مشاركته أو النيابة عنه على فرض أنه هو صاحب الحق، ولكنه يقدم غيره من باب التواضع وحسن الذوق.

أو لم تكن هذه المنة للمثقفين من أهل السنة كافية لإبطال تلك التهمة، فتمنع السيد عبد الرزاق الحسيني وأستاذه علامة الشيعة ومجتهدهم من تشهير مثقفي أهل السنة كلهم بها وجعلها سبب تأليف هذه الرسالة وإنما هي دعوة لأهل السنة إلى مذهب الشيعة.

٣- بعنوان «السنة والشيعه الاتفاق بينهما والوسيله إليه ورأينا
ورأي علامه الشيعة فيه» (مجلد ٣٢ / ٢٢٦):

قد علم قراء المنار ما سبق لي من السعي الحثيث منذ ثلاث قرن
ونيف للاتفاق والوحده بين المسلمين بالقول والعمل والكتابه
والتصنيف، وإنني أُلجئت في هذه الآونة الأخيرة إلى الرد على عالمين
من علماء الشيعة لكتابين لهما كانا من أكبر أسباب التفريق
والتعادي، وإن أحدهما طعن في كتابه على ديني وعقيدتي
وأخلاقي... إلخ، والثاني طلب مناظرتي مدعيًا استحالة الاتفاق
والتعاون بين أهل السنة والشيعة إلا أن ترجع إحدى الفرقتين إلى
مذهب الأخرى في مسائل الخلاف الأساسية.

ويعلمون أنني لم أقبل الدخول في المناظرة على هذه القاعدة
التي وضعها الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين إلا أن يقره عليها
جمهور علماء الشيعة، وطالبتهم ببيان رأيهم في زعمه هذا، فلم يرد
عليه أحد منهم، وإنني افترصت لقاء مجتهد علمائهم الأشهر في هذا
العصر الأستاذ الكبير الشيخ محمد آل كاشف الغطاء في القدس أثناء
عقد المؤتمر الإسلامي العام، وأطلعت على ما كتبه الأستاذ السيد عبد
الحسين نور الدين وسألته رأيه فيه فأنكره أشد الإنكار، ووعد
بإجابتي إلى استنكاره والرد عليه كتابة كما اقترحت، ليعلم ذلك من
قرأوا تلك الدعوى في المنار ويقنعوا بأن أكبر علماء الشيعة يخالفونه
فيه، واشترط هو أن أسأله ذلك كتابة ففعلت.

... وذكرت في الجزء الماضي أن الجواب قد جاء من حضرته،
وأنني سأنشره في هذا الجزء؛... وإنني أنشر الآن جواب الأستاذ

كاشف الغطاء، وأقفي عليه بما يزيد الحقيقة كشفًا.

جواب العلامة آل كاشف الغطاء عقيدة الشيعة في الاتفاق

... ونحن نرغب إليه أن ينشر عنا في الجواب على صفحات

مناره الأغر ما يلي:

إن إجماع الشيعة الإمامية من سلف إلى خلف - ولعله من ضروريات مذهبهم لا يخالف فيه أحد من فضلائهم فضلاً عن علمائهم - أن من دان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولم ينصب العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة سلام الله عليهم - فهو مسلم وسبيله سبيل المؤمنين، يحرم دمه وماله وعرضه، وتحل مسادرته، ومصاهرته،.... وما سُدَّ الإسلام وصعد إلى أعلى ذروات العز والمجد إلا يوم كان محافظاً على تلك الأخوة، وما انحط إلى أسفل دركات السقوط والذلة إلا بعد أن أضاع تلك القوة، ويشهد الله سبحانه أن ما ذكرته من عقيدة الشيعة الإمامية في إخوانهم المسلمين هو الحقيقة الراهنة التي لا محاباة فيها ولا تقيّة، وإن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان، ومن شاء الزيادة في اليقين فدونه الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين سلام الله عليه وهي زبور آل محمد ﷺ،.... والقصارى أني أعلن عني وعن جميع مجتهدي الشيعة الإمامية في النجف الأشرف وغيرها، أن اتفاق المسلمين واشتراكهم في السعي لصالح الإسلام والمحافظة عليه من كيد الأغيار، لم يزل ولا يزال من أهم أركان الإسلام وأعظم فرائضه وأهم وظائفه، أما النزاعات المذهبية، والنزعات الجدلية فهي عقيمة الفائدة في الدين، عظيمة الضرر على

الإسلام والمسلمين، وهي أكبر آلات المستعمرين.

فرجائي إلى الأستاذ صاحب المنار أن لا يعود إلى ما فرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة، ونشر الأبحاث والمجادلات مع بعض علماء الإمامية، والظعن المر على مذهبهم الذي لا يثمر سوى تأجيج نار الشحناء والبغضاء بين الأخوين، ولا يعود إلا ببلاء الضعف والتفرقة بين الفريقين، ونحن في أمس الحاجة اليوم إلى جمع الكلمة، وتوحيد إرادة الأمة، وإصلاح ذات البين.

والأستاذ الرشيد - أرشد الله أمره - ممن يعد في طليعة المصلحين، وكبار رجال الدين، فبالحري أن يقصر (مناره الإسلامي) على الدعوة إلى الوفاق والوئام، وجمع كلمة الإسلام، ويتجافى في كل مؤلفاته - سيما في تفسيره الخطير - عن كل ما يمس كرامة، أو يثير عصبية أو حمية، أو يهيج عاطفة، وأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛...

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

المنار: هذا نص الجواب الموعود من سماحة العلامة الواسع الصدر، الجليل القدر، وهو على حسنه ولطفه دون ما سمعت منه بالمشافهة، ودون ما كنت أتوقع من الصراحة، جاء مجملاً ليس حزناً في المفاصل، لم يذكر فيه كلمة الخصم الشنعاء؛ وإنما أشار إليها (بربما يقال) وحصر كلامه في رأي الشيعة الإمامية في (إخوانهم المسلمين) وقال إنها مجمع عليها بالشرط الذي ذكره، وإنه إن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان، فتضمن قوله هذا الاعتذار عن الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين

بأنه ليس فيه إلا قصور التعبير عن مذهبهم وعدم وفاء البيان به، وهذا السيد ليس ضعيف البيان بل هو فصيح العبارة قلما يوجد في معاصريه مثله في حسن بيانه وصراحته، وهو يرى أن أكثر الصحابة والسواد الأعظم من المسلمين من بعدهم قد نصبوا العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة سلام الله عليهم، من عهد أبيهم علي كرم الله وجهه إلى الآن، وكذلك الأمة العربية في جملتها كما يُعلم من كلمته الأولى من كلماته الثلاث، وحجته الكبرى على ذلك تقديم غيره عليه بالخلافة ويليها من الحجج مخالفة أهل السنة لما يفهمه هو بوجدانه من الروايات الصحيحة في مناقبه ولما يذكره من الروايات الباطلة فيها، ويطعن في حفاظ السنة حتى البخاري ومسلم لعدم روايتها، فهو يعدهم كلهم من النواصب المتبعين لغير سبيل المؤمنين - فهو يسلم ما قاله العلامة كشف الغطاء من أن عدم نصب العداة لأهل البيت شرط لصحة الإسلام وولاية أهله - ولا يراه ردًا عليه أو تخطئة له، وكذلك السيد محسن العامل لا يعده ردًا على كتابه الذي يعدني فيه مع الوهابية غير متبعين لسبيل المؤمنين؛ لأننا ننكر الحجج إلى المشاهد وعبادة قبور أهل البيت أو عبادتهم بالدعاء والطواف بقبورهم، ولكننا نعبد الله تعالى بالصلاة على نبيه وعلى آل بيته في الصلاة وغيرها، ونتقرب إليهم بحبهم وولايتهم، وبالحكم على من ينصب لهم العداوة والبغضاء بأنه عدو الله ورسوله، وبهذا القول يقول جميع أهل السنة من الوهابية وغيرهم، ولا يرون القول بصحة خلافة الراشدين كما وقعت ووجوب حبهم وحب سائر الصحابة منافيًا لذلك، فما قاله الأستاذ في ناحية الشيعة مجمل غير كافٍ ولا شافٍ.

بيد أنه عندما توجه إلى ناحية السنة وأهلها تفضل على صاحب المنار بالنصيحة إلى (ما فرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة)... إلخ إلخ، وهو يعلم أن صاحب المنار كان مبدوءاً لا بادئاً، ومدافعاً لا مهاجماً، ولم يكن محرشاً ولا متحرشاً.

ولم يكن يخفى على ذكاء الأستاذ ما يكون لهذا الجواب عندنا من كلتي ناحيته، وما ضمه بين قطريه، وهو ما رأينا من حسن الذوق الاكتفاء بالإشارة إليه، فشفعه بكتاب شخصي، يتضمن الاعتذار عما توقعه من تأثير الجواب السلبي، قال فيه بعد الاعتذار عن تأخيره بما هو مقبول:

ما قاله العلامة في كتابه الشخصي:

«... وتجدون مع هذا الكتاب جواب الرقيم الذي تفضلتم به، وأرجو أن تجدوه كافيصاً شافياً، وتنشروه على صفحات مناركم الزاهر... وقد تجافيت عن ذكر القائل بتلك المقالة الغريبة والتي لا يوافق عليها أحد نظراً لبعده الملاحظات التي لا تخفى عليكم (إن تجد عيباً فسد الخلا)». اهـ المراد منه.

المنار:

إن عبارة هذا الكتاب، تكشف لنا الغطاء عما خفي في ذلك الجواب... وعما رأى أنه مضطر إليه في مقامه من الرياسة في علماء المذهب من مداراة المدارك المتفاوتة، والوجدانات الموروثة، واكتفائه من صدق لقبه (كاشف الغطاء) أن يبلغ غاياته في الدروس الفقهية، والفنون العقلية واللغوية، ويقف دونها من مهاب الأهواء الطائفية

والمذهبية، التي تختلف فيها الأفهام وتتزاحم الأوهام، موقفَ مراعاة الجامدين ومداراة المتعصبين، اهتداء بما روي في الصحيح عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: (حدّثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يُكذّب الله ورسوله) وروي عنه أنه كان يقول: (إن هنا لعلماً جماً لا أجد له حملة) وأشار إلى صدره، نقله صاحب نهج البلاغة، فهذا ما أشرحه من عذر صديقي في إجماله في الجواب على ما فيه من موضع النظر، ووصفه إياي بالتحريش والطعن المر بالشيعية، ومطالبي بالكف عن العودة إلى ذلك معبراً عنه بلفظ الرجاء واجتنابه الإنكار على هؤلاء المهاجمين، وما هو بالعذر الذي يرضاه منه جميع القارئین.

سيجدني صديقي العلامة المصلح عند رجائه إن شاء الله تعالى، بيد أنني أرى أن ما نسعى إليه من جمع الكلمة، ووحدة الأمة، لا يرجى نجاحه من طريق الدين إلا بسعي علماء الطائفتين له على القاعدتين اللتين رفعنا بنيانهما في المنار (الأولى) (نتعاون على ما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه) (والثانية) من اقترف سيئة من التفريق والعداء أو غير ذلك من إحدى الطائفتين بقول أو كتابة فالواجب أن يتولى الرد عليه العلماء والكتاب من طائفته، وإذا لم يكن صديقنا الأستاذ الكبير آل كاشف الغطاء هو الإمام القدوة لمن ينهضون بهذا الإصلاح وهو هو في رياسته العلمية وثقة الطائفة بإخلاصه ونصحه، فمن ذا الذي يتصدى له من دونه؟ إن المبالغة في مداراة القاصرين، تقف بصاحبها دون ما هو أهل له من زعامة المصلحين،...

فأرجو من الأستاذ الكبير كاشف الغطاء أن يتأمل ما ذكرته من

توقف التوفيق والتأليف على بنائه على القاعدتين المناريتين عسى أن يجد عنده قبولاً، ولا يخفى عليه أن علماء الدين إذا لم يجمعوا كلمة المسلمين بهدأيته على القيام بمصالحهم المشتركة فقد يغلبهم الملاحظة المتفرنجون على أكثرهم، ويقنعونهم بأن الدين أكبر المصائب عليهم!

الخلاصة:

١- يفهم الشيعة محاولات أهل السنة التعاون معهم على أنها دليل ضعف وانهازم!

٢- لم يتمتع هذا المرجع بالذوق والأدب مع مستضيفيه، فهم قدموه للصلاة ليس لأنه أفضلهم بل لتقديم مبادرة تعاون، فعدها حقاً مكتسباً له بالإمامة طوال مدة المؤتمر!!

٣- كان على درجة من الوقاحة بأن يخطب في افتتاح مؤتمر لنصرة فلسطين والمسجد الأقصى وبين يدي قادة الأمة وعلمائها بالدعوة لفرقة الضالة حين تحدث عن الشجرة المباركة هي آل البيت!! في إشارة للأولويات الحقيقية عند مراجع الشيعة.

٤- مع كل تشدق كاشف الغطا بالوحدة إلا أنه عند لحظة الجدل يقف مع طائفته، فقد دافع عن زميله الشيعي المتعصب عبد الحسين وهاجم العلامة رشيد رضا علناً في مجلته لوقاحته!! لكنه لأدبه اعتذر له في رسالة خاصة!! مما لا يصدر إلا عن شخصية مريضة.

٥- الحقد الشيعي والسعي الشيعي لنشر باطلهم بين السنة قديم ومتأصل، وليس له ارتباط بنجاح ثورة الخميني وظهور القوة

الشيعية، وليس له ارتباط بالقومية الفارسية أو الجنسية الإيرانية، إنه فساد مرتبط بالعتيدة الشيعية نفسها في حالة الضعف والقوة وبغض النظر عن قومية معتنقها عربياً كان أو فارسياً.

خداع نواب صفوي
- مؤسس جماعة «فدائيان إسلام» -
لجماعة الإخوان

من هو نواب صفوي؟

هو شيعي متعصب، ولد في طهران سنة ١٩٢٤م، درس الابتدائية في قم، ثم انتقل إلى النجف وتلمذ على يد العلامة الأميني وآية الله السيد هادي الميلاني.

عاد إلى طهران للقضاء على د. أحمد كسروي -الذي زلزل كثير من خرافات الشيعة-، ولما فشل في اغتياله بنفسه أسس جماعة «فدائيان إسلام» سنة ١٩٤٥م، التي وضعت على رأس قائمة أعمالها: تصفية الحساب مع الزنديق كسروي!! والذي قاموا بعدة محاولات لقتله حتى تم لهم ذلك في ١١/٣/١٩٤٦م.

ففي مقابلة له مع مندوب وكالة «أسوشيتدبرس» الأمريكية وضح صفوي الهدف الرئيسي لمنظمة «فدائيان إسلام» قائلاً: «إننا نعتقد بوجوب نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة في كل العالم، ونعتقد بوجوب تطبيق القانون الإسلامي، ونعتقد أن التعاليم الإسلامية هي وحدها قادرة على إنقاذ البشرية من الحروب والجرائم، وفي سبيل هذه العقيدة بدأنا العمل لكي نجعل من إيران

قدوة للعالم المتحضر».

وطبعاً العقيدة الصحيحة عنده هي خرافات وبدع وشركيات
التشيع، والتي لأجلها قتل أحمد كسروي!!

قبض عليه وأعدم سنة ١٩٥٥م بسبب محاولة اغتيال رئيس
الوزراء الإيراني حسين علاء، حاول عدد من الناشطين الإسلاميين
بينهم وفد من الإخوان المسلمين المجيء إلى إيران للحيلولة دون تنفيذ
حكم الإعدام ضده وضد رفاقه؛ إلا أن طائفة الوفد المذكور تم
إيقافها في بغداد قبل أن تتوجه إلى طهران.

وفي كتاب «سوانح الأيام» للعلامة البرقي -الذي ترجم فيه
لحياته ودعوته، وقد أصدره مؤخراً الأستاذ خالد البديوي- يذكر
البرقي أن نواب صفوي كان من تلاميذه في البداية، وأنه وبعض
زملائه شكلوا «فدائيان الإسلام»، لكنه لم يأتي على ذكر قتلهم
لكسروي، ولا تأييدهم له في دعوته الإصلاحية!!

لماذا قتل نواب صفوي العلامة كسروي؟

أثناء وجود صفوي في النجف ظهرت في طهران سنة ١٩٤١م
جهود أحمد كسروي؛ والذي كان أستاذاً في جامعة طهران، وسبق له
أن تولى عدة مناصب قضائية، وتولى عدة مرات رئاسة بعض المحاكم
في المدن الإيرانية، وكان أحد أربعة كبار مفتشي وزارة العدل في
طهران، ثم تولى منصب المدعي العام في طهران، وكان محرراً في
جريدة «برجم» الإيرانية، وكان يعرف اللغة العربية، والتركية
والإنجليزية، والأرمنية والفارسية، والفارسية القديمة «البهلوية»، وله

كتب كثيرة جداً، وله مقالات منشورة في الصحف الإيرانية ينقض فيها أصول المذهب الشيعي.

وقد أصبحت مقالاته ودعوته هذه محط إعجاب ونظر بعض المثقفين والجمعيات، بل آراؤه وصلت للكويت؛ حتى طلب منه بعض شيعة الكويت أن يكتب لهم بالعربية ليستفيدوا من فكره، فألف لهم كتابه «التشيع والشيعة»^(١)؛ حيث نقض فيه أسس التشيع المعاصر.

وطبعاً لم يسكت عن ذلك علماء السوء الشيعة؛ فاتهموه بعبادة الإسلام واشتكوا عليه في وزارة العدل، وحين وصلت أخبار دعوة كسروي إلى نواب صفوي -وهو في النجف بالعراق- قرر العودة إلى إيران للقضاء على كسروي، والدفاع عن التشيع، ومقاومة من يدعوا لإصلاحه ويكشف خزعبلاته!! فسعى صفوي لمقابلة كسروي عدة مرات؛ ليناقشه ويحاوره علّيه يرجعه للصواب!! ولما لم ينجح في مسعاه الباطل عقد العزم على القضاء عليه.

لكن من المهم هنا توضيح أن العلامة كسروي كان من المعارضين للاستبداد الذي يحكم به الشاه إيران، وكان من المطالبين بالحكم النيابي، وكان -أيضاً- من من المعارضين لنفوذ علماء الشيعة في القضاء لفسادهم وتواطؤهم مع الشاه، وكان معارضاً لكثير من

(١) صدر في عام ١٩٨٨م طبعة من الكتاب بتحقيق الشيخين ناصر القفاري وسلمان العودة.

سلوكيات وأفكار علماء الشيعة في عصره^(١).

ولأن نواب صفوي كان معارضاً -أيضاً- لسياسات الشاه، فهذا يؤكد أن قتل نواب صفوي لكسروي هو بسبب أفكاره المعارضة لخرافات وبدع وشركيات علماء الشيعة في زمانه.

نواب صفوي وجريمة قتل العلامة كسروي:

لما عزم صفوي العزم على قتل كسروي اشترى مسدساً بـ ٣٠٠ تومان من أحد المتبرعين، وترصد لكسروي في الطريق وأطلق عليه النار؛ فأصابه في رجله، فلم يهرب صفوي بل هاجم كسروي وضربه بالمسدس على رأسه ووجهه فتجمع الناس وأنقذوا كسروي، وقبض على صفوي، لكن توسط علماء النجف له فأفرج عنه!!

قال نواب صفوي في مقابلة معه عن هذه المحاولة الفاشلة لاغتيال كسروي^(٢): «إن الكسروي كان هتاكاً للإسلام والمسلمين فيما يكتب (أي انتقاده للشيعة)، ولذلك أردت أن أقتله بيدي شرعاً ودينياً وغيره وحمية، فواجهته يوماً في الطريق العام، وكان معي أخ لي، وكان معه أربعة عشر عوناً له يسمون: (الجماعة الحربية)، وكان معي مسدس صغير، فضربته بمسدس، ولكن المسدس لم يؤثر أثراً تاماً».

(١) انظر ترجمة موجزة لكسروي، في مقدمة كتابه «تاريخ الحكم النيابي في إيران»، والذي ترجمته هويدا عزت، وطبع في ثلاثة أجزاء عن المركز القومي للترجمة بالقاهرة، سنة ٢٠٠٩.

(٢) أجزاها الصحفي المصري موسى صبري، ونشرتها صحيفة «الأنباء» الكويتية بتاريخ ١٦/٦/١٩٩٠، نقلاً عن «حتى لا ننخدع» لعبد الله الموصلي، (ص ١٦٩).

ويضيف المجرم صفوي مؤكداً إصراره على قتل كسروي:
«واستمرت الحرب بيننا في الشارع ثلاث ساعات، ولكنه لم يمت،
وأردت أنا أن أنتهي من قتله حتى أقتل بيد الحكومة في سبيل الله،
فضربته بعد المسدس بما أتى في يدي، وفرت جماعته وهربوا، وبقي
الكسروي بيننا والناس مجتمعون.

وبعد أن ظننت أنه مات أو سيموت عاجلاً وقفت إلى جوار
جثمانه، وألقيت الكلمة في الناس، فحبسنا في السجن بطهران،
ونشرت القضية في الجرائد، وكنت أدعو الله في السجن أن يميتَه بما
ضربته، ويرزقنا الشهادة في سبيله أجراً، وكان الكسروي مريضاً
محتضراً في بعض أوقاته في المستشفى ولم يمت، وما عرفت تدبير الله
في هذا!«.

ولم يتوقف صفوي عن نيته الخبيثة، بل أسس تنظيمًا لهذا
الغرض وحاول مرة ثانية، يقول هذا المجرم صفوي: «ثم أخرجت من
السجن، وشكلت جماعة متهيئين لإراقة دمائهم في سبيل الإسلام،
وأعلنت هذا، فأنكشفت الجرائد التي كانت تحمي دعايات كسروي
المضللة، وخافوا منّا، ولم يكتبوا بعد شيئاً من سوء سريرتهم.. وبعد
ثلاثة أشهر خرج الكسروي من المستشفى، وواجهته يوماً في دائرة
المحكمة العسكرية التي دعنا للمحاكمة؛ فرأيت أن ليس بيدي سلاح
حتى أقتله، وكان هناك جندي بيده بندقية فأخذتها ولكنني لم أجد
أمامي أحداً! لقد خاف الجنود وخاف القضاة، وشرّد جميع من في
المحكمة، وتعطلت جلسة محكمتنا، وخرجت من المحكمة، ولم أجب
دعوة القضاء بعد ذلك!«.

وفشلت هذه المحاولة الثانية -أيضاً-، لكنه لم يتوقف عن إصراره على جريمة قتل كسروي، وعلى التحريض عليه، يقول: «...فقد جمعت توقيعات الآلاف بأنه يجب على الحكومة أن تأتي بالكسروي إلى إدارة العدل في المحكمة الشرعية فيحاكم هناك لكفره بدين الله! وقد أجابني الحكومة على ما طلبت، وتحدد موعد المحاكمة، وكنت قد عقدت العزم في ذلك اليوم على قتله؛ لأن هذا هو جزاؤه الوحيد، فذهب تسعة من إخواني المندوبين لقتله في المحكمة، وقتلوه، وقتلوا تابعه وحارسه، وشرد الجنود، وشرد القضاة، وشرد الناس؛ وقد كانوا ثلاثة آلاف لشهود محاكمته، وعاد مندوبونا من غير مزاحم»!

وطبعاً من الواضح أن هناك نوع تواطؤ رسمي معهم، فكيف تقتحم المحكمة، ويقتل المتهم؛ ولا يقبض على الجناة الذي خرجوا بكل هدوء وسكينة من غير «مزاحم»!!

علاقة نواب صفوى بالخميني:

من اللافت للنظر أن الخميني من الذين تصدوا -أيضاً- لدعوة أحمد كسروي، وقد رد عليه ولم يذكر اسمه صراحة في كتابه «كشف الأسرار»، فقال (ص ٥٨): «هل يحق لنا أن.. نتقبل أفكار ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب ومن يتبعهما و يقلدهما من الإيرانيين؛ الذين تجردوا من العقل والحكمة، وأخذوا يقلدونهما تقليداً أعمى؟».

بل يقول الكاتب الإيراني أمير طاهري: «في عام ١٩٤٧ أصدر الخميني -وكان آنذاك رجل دين متوسط المكانة- فتوى تلزم «المؤمنين» بقتل أحمد كسراوي».

وتولت مجموعة من ثمانية من «المؤمنين» التخطيط وتنفيذ قتل كسراوي بعد عدة أشهر.

وقال الخميني الفرح لمرافقيه إنه قد «أزال مثلاً على عدم التقوى» إلى الأبد»^(١).

كما كتب منتظري في «مذكراته»^(٢) أنه والخميني كانا من الذين يؤيدون نواب صفوي وجماعته «فدائيان إسلام»، يقول منتظري: «نحن كنا متعاطفين في قلوبنا مع نواب صفوي ورفاقه؛ بسبب حملاتهم ضد الشاه ورجال الحكم، لقد ذهب بعض المشايخ في الحوزة إلى بروجردي وقالوا له: إن الخميني ومطهري من حماة نواب صفوي».

هذه العلاقة التي تربط نواب صفوي وجماعته «فدائيان إسلام» بالخميني لم تنقطع بإعدام صفوي سنة ١٩٥٥م، والمشارك في هذه العلاقة هو معارضتهما لحكم الشاه، فحين صفع رئيس الوزراء الإيراني حسن منصور في أوائل الستينات الخميني على وجهه، لم يمض أسبوعان حتى اغتالت جماعة «فدائيان إسلام» حسن منصور!!

ولم ينس الخميني لهم هذا المعروف! ولذلك حين خرج الحاج (مهدي عراقي) من السجن في عام ١٩٧٧ - وهو أحد القيادات الباقية من تنظيم «فدائيان إسلام» - قربه منه، وجعله مديراً للعلاقات العامة في مكتبه بـ (نوفيل لوشاتو - باريس)، وعاد معه إلى طهران

(١) مقال (السيرة الإرهابية: من بعوضة فولتير.. إلى الخميني وشرم الشيخ)، «الشرق الأوسط» ٢٩/٧/٢٠٠٥.

(٢) نشرتها صحيفة «الشرق الأوسط».

بالوظيفة نفسها، ثم عينه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الجمهوري الإسلامي، ومن ثم جعله مسؤولاً لمؤسسة المستضعفين؛ التي استولت على أموال الأثرياء والعائلة المالكة، واستلم إدارة صحيفة (كيهان)؛ التي وضعت تحت إدارة مؤسسة المستضعفين، ولما اغتالته جماعة «الفرقان» السرية في عام ١٩٧٩ عزى الخميني أسرته بقوله: «إنني أعرف الشهيد العراقي منذ عشرين عاماً، لقد كان عشرين إنساناً في إنسان واحد، وكان لي أخاً وابناً صالحاً»^(١).

كما أن الخميني بعد عودته من فرنسا في ٢ / ١٩٧٩ في أول محاضرة له في مقبرة طهران لعن كسروي؛ الذي قتله نواب صفوي، مما يدل على مدى حقه على معارضي التشيع، ومدى تأييده لجريمة نواب صفوي.

ولذلك ما أن تمكن الخميني من حكم إيران إلا وأذن لبقايا جماعة «فدائيان إسلام» بالظهور باسم جديد هو «حراس الثورة»؛ الذين ارتكبوا من الجرائم ما يندى له الجبين، ووضع الحراس أنفسهم تحت تصرف الخميني، واختاروا صادق خلخالي -رئيس المحاكم الثورية الإيرانية، سيئة السمعة- رئيساً لهم.

كما أن علي أكبر ناطق نوري -الذي تولى وزارة الداخلية ورئاسة مجلس الشورى- يعد من قادتها التاريخيين.

علاقة نواب صفوي بالإخوان المسلمين:

بعد أن انتهى صفوي من تصفية كسروي بدأ يتطلع إلى أن

(١) كتاب «إيران بين التاج والعمامة» (ص ٢٢٧).

تأخذ جماعته «فدائيو الإسلام» دوراً في التغيير السياسي؛ فشن عدة هجمات مسلحة على بعض السياسيين الإيرانيين من أتباع الشاه، وتطلع إلى توسيع دائرة نشاطه، وأن لا تقتصر على إيران، واعتقد صفوي أنه يمكنه التنسيق مع الإخوان، والاستفادة من إمكانياتهم للقيام بحركة ضد نظام الشاه؛ فسافر صفوي سنة ١٩٥٤م إلى مصر حيث التقى بسيد قطب وعدد من قادة الإخوان المسلمين الذين استقبلوه بحماس شديد وترحيب حار، ورافقوه لزيارة مرآقد آل البيت في مصر؛ بحسب قول المتشيع صالح الورداني^(١).

كما وجهت له دعوة للمشاركة في مؤتمر إسلامي عُقد في بيت المقدس؛ لمناقشة قضية مصادرة الأراضي الفلسطينية من قبل اليهود، وزار سوريا والأردن.

كان للهجة السياسية الغاضبة ضد الشاه -التي يخطب بها صفوي- دور في جذب قادة الإخوان إليه، وكما يقول الشيخ سليمان الخراشي^(٢): «حكاية الكسروي مع صفوي تُلخص لنا موقف جماعة الإخوان من الشيعة -أو غيرهم من المنحرفين-؛ فهم يغترون ويرفعون ويروجون لمن يرونه يناكف الحكام ويتصدى لهم، بغض النظر عن عقيدته المنحرفة التي تُحركه، أو سلوكه المشين، أو أهدافه؛ بسبب تضخم مسألة «الحاكمية» عندهم.

وقل مثل هذا في موقفهم ممن «يتاجر» بقضية فلسطين، ولهذا تجدهم يقعون في نفس الخطأ مرات ومرات؛ دون أن يستفيدوا من

(٢) كتابه «الشيعة في مصر» (ص ١٢١) - النسخة الإلكترونية.

(٢) مقال (هل خدع الإخوان بنواب صفوي) للشيخ سليمان الخراشي.

تجاربهم الماضية مع أمثال صفوي أو الخميني أو صدام.. إلخ أصحاب الشعارات.

ولا يعني هذا عدم وجود أفراد معدودين من الإخوان تنبهوا لخطر الرافضة، وأكاذيبهم، واستحالة التقارب معهم؛ كسعيد حوى والسباعي، ولكنهم ندرة؛ لم يؤثرا في مسار الجماعة».

من مظاهر انخداع قادة الإخوان بنواب صفوي:

◆ الأستاذ فتحي يكن، في كتابه «الموسوعة الحركية»^(١) كتب في ترجمة نواب صفوي ما نصه: «(الشهيد) نواب صفوي، شاب متوقد إيماناً وحماسةً واندفاعاً، بلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً، درس في النجف في العراق، ثم رجع إلى إيران ليقود حركة الجهاد ضد الخيانة والاستعمار، أسس في إيران حركة «فدائيان إسلام» التي تؤمن بأن القوة والإعداد في سبيل تطهير الأرض المسلمة من الصهيونيين والمستعمرين».

وقال يكن في (ص ٢٨٩) ما نصه: «وقف (يقصد نواب صفوي!!) موقفاً جريئاً من الأحلاف، وقاوم بكل قوة وعناد انضمام إيران إلى أي حلف؛ فقبض عليه بتهمة مشاركته في محاولة قتل (حسين علاء) -رئيس وزراء إيران-، وحكمت محكمة عسكرية عليه وعلى رفاقه بالإعدام، كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيفاً في البلاد الإسلامية وقد اهتزت الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة (نواب صفوي) وجهاده، وثارَت على هذا الحكم، وطيرت آلاف البرقيات

(١) (١/١٦٣).

من أنحاء العالم الإسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى للإسلام في العصر الحديث.

ولكن تجاهل حكام إيران الذين يسرون في ركاب الاستعمار رغبة الملايين من المسلمين، ورفض الشاه العفو عنه؛ وسقط (نواب صفوي) وصحبه الأبرار شهداء برصاص الخونة وعملاء الاستعمار، وانضموا إلى قافلة الشهداء الخالدين الذين سيكون دمهم الزكي الشعلة الثائرة التي تنير للأجيال القادمة طريق الحرية والفداء...» اهـ

وواضح هنا غياب جريمته ضد العلامة كسروي، وغياب الإشارة إلى تعصبه الشيعي الغالي، و لا أدري هل هذا عن جهل بتاريخ نواب صفوي؟ أو تجاهل متعمد؛ حتى لا يخسر حليفاً متوهماً؟!!

◆ عندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي -المراقب العام للإخوان المسلمين- اشتكى إليه السباعي أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشبان الشيعة والسنة: «من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلي انضم إلى صفوف الإخوان المسلمين»، وقد كان هذا قبل أن يدرك السباعي حقيقة الشيعة؛ كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه «السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي».

◆ جاء في مجلة «المسلمون»^(١) تحت عنوان: (مع نواب

(١) وهي لسان جماعة الإخوان المسلمين، (المجلد الخامس - العدد الأول، إبريل ١٩٥٦، ص ٧٣).

صفوي): «والشهيد العزيز -نضر الله ذكره- وثيق الصلة بالإخوان المسلمين، وقد نزل ضيفاً في دارها بالقاهرة أيام زيارته مصر، في كانون الثاني سنة ١٩٥٤»، ثم تنقل المجلة رأيه في اعتقالات الإخوان الذي يقول فيه: «إنه حين يضطهد الطغاة رجل الإسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية، ويشاطرون إخوانهم المضطهدين آلامهم وأحزانهم، ولا شك أننا بكفاحنا الإيجابي الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي إلى التفريق بين المسلمين.

إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية، وليس بوسعنا إلغاؤها؛ إنما الذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذه الوضع لصالح المغرضين».

وكيف يستقيم هذا الكلام!!؟ وأنت لم تكف عن محاولة قتل مخالفك ثلاث مرات، وبشكل علني وتفتخر بذلك.. من تخادعون!!؟

◆ الأستاذ محمد علي الضناوي، في كتابه «كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث»^(١) يلخص بعض مبادئ جماعة «فدائيان إسلام»؛ فيقول: «أولاً: الإسلام نظام شامل للحياة. ثانياً: لا طائفية بين المسلمين» -أي بين السنة الشيعية-، ثم ينقل عن نواب قوله: «لنعمل متحدين للإسلام، ولننس كل ما عدا جهادنا في سبيل عز الإسلام، ألم يأن للمسلمين أن يفهموا ويدعوا الانقسام إلى شيعة وسنة؟».

(١) (ص ١٥٠).

وطبعاً هذا الكلام لا يروج إلا على جاهل بتاريخ نواب
صفوي أو متجاهل!!

الخاتمة

وبهذا يتضح لنا أن نواب صفوي شيعي متعصب متطرف، قام
بقتل مخالفيه، ولما احتاج لدعم السنة تودد لهم؛ من خلال إظهار
مقاومته للظلم والاستبداد، لكنه لا يرى أي شائبة في أن يارس
القمع والاستبداد لمصلحة عقيدته الباطلة؛ من خلال قتل مخالفيه، أو
من خلال تأييد اتباعه لثورة الخميني، وارتكاب المزيد من الجرائم ضد
أعداء الثورة.

ويتضح لنا سذاجة بعض قادة الإخوان في تأييد أمثال نواب
صفوي؛ بسبب شعاراته الرنانة، وقد يعذر الإخوان آنذاك، لكن
للأسف لا يزال انخداعهم بأمثال صفوي يتكرر؛ كما حدث مع
الخميني وحسن نصر الله.

مصطفى السباعي يكشف خداع عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات

تمهيد:

يُعد الشيخ الدكتور مصطفى السباعي من العلماء البارزين في تاريخ جماعة الإخوان؛ حيث ولد بجمص في سورية عام ١٩١٥م، ونشأ في أسرة علمية عريقة معروفة، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بجمص، سافر إلى الأزهر للدراسة عام ١٩٣٣م، وهناك تعرّف إلى الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين، وبعد عودته إلى سورية اتفق مع العلماء والدعاة ورجال الجمعيات الإسلامية في المحافظات السورية عام ١٩٤٢م على توحيد صفوفهم، والعمل جماعة واحدة باسم (جماعة الإخوان المسلمين) لعموم سورية، وفي عام ١٩٤٥م أصبح السباعي أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سورية، وقد قاد كتيبة الإخوان المسلمين السوريين في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، وأصبح نائباً في البرلمان السوري سنة ١٩٤٩م.

كان لديه عناية بنشر التعليم الشرعي على أسس أكاديمية، فعمل على إدخال مواد التربية الإسلامية إلى المناهج التعليمية، وساهم بإنشاء كلية الشريعة في الجامعة السورية، وتبنى مشروع إنشاء موسوعة للفقهاء الإسلامي يساهم فيها العلماء من جميع أنحاء العالم

الإسلامي لتقديم الفقه الإسلامي في ثوب جديد، يعالج قضايا العصر ويحل مشكلاته على ضوء الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح، واجتهاد العلماء الذين يملكون وسائل الاجتهاد وأدواته.

وكان له مساهمات قيمة في مجالات الدعوة الإسلامية بحضور المؤتمرات وإنشاء الصحف والمجلات وتأليف الكتب وإقامة المحاضرات والندوات، فضلاً عن المشاركة السياسية والجهادية.

وقد مرض مرضاً شديداً عدة سنوات قبل وفاته سنة ١٩٦٤م، رحمه الله.

من هو عبد الحسين شرف الدين:

عبد الحسين شرف الدين (١٢٩٠ هـ - ١٣٧٧ هـ)، عراقي المولد والأصل، سكن جبل عامل (جنوب لبنان)، وترك أثراً كبيراً على الواقع السياسي والاجتماعي في جبل عامل جنوب لبنان.

جاء في ترجمته في موسوعة ويكيديا: «أنه بلغ مرتبة الاجتهاد وعمره ٣٢، وبعد قضاء فترة في العراق وحسب التخطيط ذهب إلى لبنان، وبسبب دوره السياسي تنقل بين لبنان وسورية ومصر وفلسطين».

ولاحظ هنا قولهم: (حسب التخطيط)!! من المخطط؟؟ ماذا يخطط؟؟ وماذا تم تنفيذه من المخطط؟؟ حتى تعرف أن التشيع حركة منظمة وليست أمراً عفويّاً، كما يظن كثير من السذج في الجماعات الإسلامية، والأحزاب السياسية، والسلطات السياسية والأمنية!!

وتنص ترجمته على أنه: «كان حسن المذهب والديانة، ودخل

مع المخالف بحجة الوحدة والتقريب، ولكنه استمسك بأصول الإمامة والولاية، وألف في ذلك كتابه المشهور والمعتمد على ١٠٠ آية في إثبات نصية الإمامة، وكما أفحم المخالف بإثبات تحبط المخالف النواصب بعدم صحة الكتب الستة كما فند رواتهم. وقد يقول القائل هو أول من أسس مدرسة التقريب، والحق يقال هو أول من أسس مدرسة إفهام البعيد بخطئه وصحة ما ذهب إليه أهل البيت ومدرستهم، ولكن بطريقته الخاصة، وهذه الطريقة هي المعتمدة في العالم اليوم وله الفضل فيها».

أما كتبه التي تختص بالعلاقة مع أهل السنة فمن أهمها:

- ١- الفصول المهمة في تأليف الأمة: وهو يبحث مسائل الخلاف بين السنة والشيعة، طبع سنة ١٣٢٧ هـ، وملئ بالمغالطات.
- ٢- أجوبة مسائل موسى جار الله: طبع بصيدا سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م، وهو رد على الشيخ موسى جار الله مفتي السنة في بلاد روسيا، والذي تجول بين الشيعة في إيران والعراق، ثم كتب مجموعة أسئلة وأرسلها للمراجع الشيعة فعجزوا عن الرد عليها، سوى بمثل هذه الكتب المليئة بالكذب والخداع.

٣- المراجعات: وهو رسائل بين عبد الحسين والشيخ سليم البشري شيخ الأزهر، والذي طبع بصيدا سنة ١٣٥٥ هـ وترجم إلى اللغة الفارسية، واللغة الإنكليزية، واللغة الأوردية، وفي هذا الكتاب صور شيخ الأزهر تلميذاً بين يديه!! ولم يطبع هذا الكتاب إلا بعد ٢٠ سنة من وفاة الشيخ البشري عام ١٣٣٥ هـ!!، ولم يكن في الكتاب أي صورة لهذه الرسائل المزعومة، وقد أنكر أولاد وأحفاد

البشري وجود هذه الرسائل والعلاقة أصلاً^(١)!!

٤- أبو هريرة: طبع بصيدا سنة ١٣٦٥ هـ، ملأه بسب وتكذيب أبي هريرة صراحة دون تقية.

قصة الشيخ السباعي مع المخادع عبد الحسين شرف الدين:

يقول الشيخ السباعي في مقدمة كتابه «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»: «في عام (١٩٥٣) زرت عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة (صور) في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة، وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك: أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب.

وكان عبد الحسين رحمه الله متحمساً لهذه الفكرة، ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين، وتجار، وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة.

ثم ما هي إلا مدة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة، مليئاً بالسباب والشتائم!!

(١) يمكن مطالعة مقالة «ردّ عائلة الشيخ سليم البشري على بهتان الشيعة في كتاب المراجعات» للدكتور طارق عبد الحلیم وهو أحد أحفاد الشيخ البشري، على شبكة الإنترنت.

ولم يتح لي -حتى الآن- قراءة هذا الكتاب؛ الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب أبي رية من نقل بعض محتوياته، ومن ثناء الأستاذ عليه؛ لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل^(١).

لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه! وفي كتابه -معاً-!! ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي».

وقد تعلم الشيخ السباعي من هذه الحادثة أن دعوة الشيعة المعاصرين للتقارب هي محض كذب وخداع فقال: «وقد بدأ علماء الفريقين في الحاضر يستجيبون إلى رغبة جماهير المسلمين في التقارب، ودعوة مفكريهم إلى التصافي، وأخذ علماء السنة بالتقارب عملياً؛ فاتجهوا إلى دراسة فقه الشيعة، ومقارنته بالمذاهب المعتبرة عند الجمهور، وقد أدخلت هذه الدراسة المقارنة في مناهج الدراسة في الكليات، وفي كتب المؤلفين في الفقه الإسلامي، وإنني شخصياً -منذ

(١) ذكرت - هنا- في هذه المقدمة التمهيدية للطبعة الأولى: أني لم أكن حين كتابتها أملك نسخة من كتاب «أبو هريرة» للشيخ عبد الحسين شرف الدين. ولكني بعد ذلك استطعت شراء نسخة من الكتاب المذكور في طبعته الثانية؛ التي تمت في حياة المؤلف، وبعد أن قرأته -كله- تأكد لي ما كنت ذكرته عن هذا الكتاب في هذه المقدمة التمهيدية، بل أكثر مما كنت أظنه! فقد انتهى مؤلفه إلى القول «بأن أبا هريرة كان منافقاً، كافراً! وأن الرسول قد أخبر عنه بأنه من أهل النار!!»، ولما كان أبو رية قد أثنى على هذا الكتاب ومؤلفه، فإنه يكون موافقاً لمؤلفه في تلك النهاية التي انتهى إليها رأيه في أبي هريرة... ونعوذ بالله من الخذلان، وسوء المصير!! (هذه الحاشية للشيخ السباعي).

بدأت التدريس في الجامعة- أسير على هذا النهج في دروسي ومؤلفاتي.

ولكن الواقع أن أكثر علماء الشيعة لم يفعلوا شيئاً عملياً-حتى الآن-، وكل ما فعلوه جملة من المجاملة في الندوات والمجالس! مع استمرار كثير منهم في سب الصحابة، وإساءة الظن بهم، واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار، بل إن بعضهم يفعل خلاف ما يقول في موضوع (التقريب)! فبينما هو يتحمس في موضوع التقريب بين السنة والشيعة؛ إذا هو يصدر الكتب المليئة بالطعن في حق الصحابة أو بعضهم؛ ممن هم موضع الحب والتقدير من جمهور أهل السنة».

وأضاف السباعي - أيضاً- مؤكداً: «وأرى -الآن- نفس الموقف من فريق (دعاة التقريب) من علماء الشيعة؛ إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور، وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما!!

فلا يزال القوم مصريين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح، والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، وكأن المقصود من دعوة التقريب هي: تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كل منهما إلى الآخر!... ولكن كتاباً ككتاب المرحوم الشيخ عبد الحسين شرف الدين في الطعن بأكثر صحابي موثوق في روايته للأحاديث في نظر جمهور أهل السنة لا يراه أولئك العاتبون أو الغاضبون عملاً معرقلاً لجهود الساعين إلى

التقريب!... فهناك كتب تطبع في العراق، وفي إيران؛ وفيها من التشنيع على عائشة -أم المؤمنين-، وعلى جمهور الصحابة؛ ما لا يحتمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير!! « .أ.هـ

عبر ووقفات:

١- إن عبد الحسين قبل لقائه بالسباعي عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، لم يكن شخصاً مغموراً بل كان شخصية شيعية مرموقة ولها كتب مطبوعة نشر فيها فكره (فصول مهمة، طبع ١٣٢٧ هـ)، (مسائل جار الله، طبع ١٣٥٥ هـ)، (المراجعات، طبع ١٣٥٥ هـ)، (أبو هريرة، طبع ١٣٦٥ هـ)، وهي مطبوعة في مدينة صيدا بقرب دمشق، ولذلك كان من الخطأ إحسان الظن بنية عبد الحسين بالتقريب من الشيخ السباعي حيث كتب: «وكان عبد الحسين رحمه الله متحمساً لهذه الفكرة، ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعية لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة»!!

ولذلك يجب علينا اليوم قبل قبول أي شخصية غير سنية، شيعية أو غير شيعية لا بد من فحص مواقفه ومؤلفاته لمعرفة حقيقته، بدلاً من تكرار المأساة بقبول شخصيات تطعننا في الظهر.

٢- أن السباعي رغم اطلاعه على موقف عبد الحسين من الصحابة وخاصة أبي هريرة، نراه لا يزال يترحم عليه!!

٣- أن السباعي بما امتلكه من علم صحيح وتجربة عملية تمكن من كشف مخادعة عبد الحسين، وقاس عليه دعاة التقريب في مصر،

فلماذا نكرر التجربة ونقع في الفخ نفسه، فها هو عبد الحسين يؤيد
التقريب ويؤلف كتاباً للطعن في أبي هريرة!! وها هو التسخيري
والخرساني يقودان التقريب اليوم، ويحضيان بقبول واسع وهما
يواصلان العمل على نشر التشيع بين السنة!! فمتى يتعلم أمثال
د.العوا وفهمي هويدي وأمثالهم، ومتى يتعلم كثير من قادة الإخوان
من تجربة الشيخ السباعي؟!!

خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!!

قبل ثلاثين عاماً، قام النظام العلوي البعثي الاشتراكي في سوريا بمجزرة بشعة في مدينة حماة سنة ١٩٨٢م، تم فيها قتل آلاف المواطنين بطريقة وحشية ولم يعرف لليوم لهم قبر، فضلاً عن عشرات الآلاف من المفقودين والمهجرين في أرجاء العالم.

ويصف الأستاذ عدنان سعد الدين، المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا، ما جرى في حماة قبل ثلاثين عاماً - وكأنه يصف ما يجري اليوم - فيقول^(١): «حشدوا لها وحدات الجيش وصنوف الأسلحة وراجمات الصواريخ وطائرات الهيلوكبتر وأرتال الدبابات والمصفحات والمدافع الثقيلة والوحدات الخاصة وسرايا الدفاع، ويسحب البغاة قطعات الجيش من الجبهة التي استتب فيها الأمن بين العدو ونظام حافظ أسد منذ ربع قرن،.. ويطوقون المدينة بثلاثة أطواق كي لا يفر طير من سمائها أو ينجو أحد من أبنائها، وتحين ساعة الانتقام، فالقرار أن تكون حماة عبرة لغيرها، حتى لا يفتح مواطن فمه بكلمة،.. وتفنن المجرمون في الذبح والقتل والهدم والإبادة: فالطفل يقذف من الطوابق العليا، وأطباء العيون تفقأ عيونهم كما حدث لنقيب أطباء العيون الدكتور عمر الشيشكلي

(١) الإخوان المسلمون في سوريا، عدنان سعد الدين، ج٤ / ملحق رقم (٣) حماة في ذكرى مأساتها، النسخة الإلكترونية، على موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمون.

وللطبيب حكمت الخاني، ويحفر خندق في ضاحية المدينة، في قرية سريجين، ليدفن فيها زهاء سبعة آلاف مواطن، اقتادهم الأوباش من صلاة الجمعة في مساجد المدينة، وكان لجوء الشيوخ والنساء إلى الأقبية فرارا من الموت تحت الأنقاض قد سهل على السفاحين عمليات القتل بالجملة.. بهذه الأساليب المختصرة جداً كان حصاد المجزرة التي استمرت من بداية شباط إلى نهايته عام ١٩٨٢ أكثر من ثلاثين ألف ضحية فقط وتهجير قرابة مائة وخمسين ألفاً هاموا على وجوههم فراراً من القتل، لا فرق بين مسلم ومسيحي، فالكل في الإعدام والقتل سواء، كما هدموا أكثر من ثمانين جامعاً ومسجداً وأربع كنائس،.. تركت الجثث تفرش الشوارع والأرصفة على مدى خمسة عشر يوماً ليراها المارون بسياراتهم بعد فتح الطريق من حلب إلى دمشق، تأكلها وتتحلق حولها الكلاب.. لقد أنهدم شطر المدينة، وزالت من خارطتها أحياء كاملة مثل حي الكيلاني، وباب الحيرين والسخانة والشمالية والزنبقي والعصدية،.. ونبش الحاقدون قبور القادة الأيوبيين فالققد قديم على جنود وأحفاد صلاح الدين، كما بقر المتوحشون بطون الجرحى في المستشفى الأهلي وغيرها، ومضغوا أكبادهم كالوحوش المفترسة إمعاناً في التشفي والانتقام،.. ودونما خجل أو حياء كان تلفزيون النظام ينقل صور التأييد والابتهاج! باسم من؟ باسم أبناء مدينة حماة! بأي جريمة أكبر من هذا الإجرام؟ وأي هول أعظم من هذا الهول؟! «أ.هـ

وللأسف إننا اليوم نرى في بث حي ومباشر المجازر الجديدة التي يقوم بها هذا النظام المجرم ضد الشعب المسلم السوري، قتل فيها

مئات المواطنين في الشوارع وتم خطف الجرحى من المستشفيات وأخيراً قصف سكان درعا بالدبابات، وتهليل التلفزيون السوري لقائده بشار الأسد، وكأنهم يعيدون نفس السيناريو بعد ثلاثين سنة!!

ورغم أن كل الشرفاء في العالم أعلنوا إدانتهم لهذه الجرائم إلا أن إيران والقوى الشيعية كحزب الله اللبناني ووسائل إعلامهم صمتت عن كل هذا صمت القبور!! حتى أن بعض القيادات الإيرانية أبى عليها ضميرها أن تصمت فأعلنت إدانتها للشوار والزعم أنهم عملاء لأمريكا!! في الوقت الذي توجه فيه اتهامات قوية من ثوار سوريا لحزب الله والحرس الثوري بمشاركة القوات السورية في قمع وقتل الثوار في سوريا.

وتصريحات القيادات الإيرانية والشيعية المنددة اليوم بالثورة السورية والتي توزع على الثوار الاتهامات وتثني على النظام السوري المجرم، تشابه ما فعله قبل ٣٠ سنة آية الله صادق خلخالي رئيس المحاكم الثورية حين زار سوريا ودماء المجازر في حماة لم تجف بعد فبدلاً من أن ينصف القاضي الثوري نصير المستضعفين دماء الثوار، قام باتهام جماعة الإخوان المسلمين ووصفهم بأنهم (إخوان الشياطين)^(١)، وعلى نفس المنوال هوجم الإخوان في مسجد الخميني بطهران، ونشر هذا الهجوم على الصفحة الأولى لصحيفة كيهان الإيرانية، بل في نفس العدد هوجم الإخوان أيضاً بمقال بتوقيع: «وحدة الحركات التحررية في الحرس الثوري» حيث وصف الإخوان وقادتهم بأنهم عملاء ومنافقين!!

(١) إيران والإخوان المسلمين، عباس خامه يار، ص ٢٥٢.

وحسنت إيران موقفها حين أعلن علي أكبر ولايتي - وزير الخارجية السابق - أن إيران تقف إلى صف الرئيس حافظ الأسد.

وهذا الموقف الشيعي والإيراني من الثورة السورية اليوم وقبل ثلاثين عاماً هو نفس الموقف الطائفي الذي يقدم عقائده ومصالحه الخاصة وليس عقائد الإسلام ومصالحه، و«إن الدعم الإيراني للأسد آخذين بعين الاعتبار رصيد إيران الثوري وجاذبيتها الإسلامية، قد ساعد في احتواء الانعكاسات الداخلية لتصفية الحساب مع الإخوان.. فإن إيران قررت علناً أن تعطي الأفضلية لعلاقتها الدولية (دولة لدولة) مع سوريا على صلاتها الأيديولوجية المفترضة مع حركة إسلامية شقيقة»^(١).

وهذا الموقف غير المتوقع والسيء يأتي بعد أن رحب الإخوان المسلمون بنجاح الثورة الإيرانية وأرسلوا في ٦/١٩٧٩ وفداً عالمياً منهم للقاء الخميني وتقديم التهاني له شخصياً، وضم في عضويته: عبدالرحمن خليفة - أردني، جابر رزق - مصري، سعيد حوى - سوري، غالب همت - سوري، عبدالله العقيل - سعودي^(٢).

ويأتي هذا الموقف بعد أن أخبر الخميني الوفد الإخواني بمعرفته بما يجري في سوريا وأنه سيتكلم مع حافظ الأسد في ذلك^(٣).

ويأتي هذا الموقف أيضاً بعد أن هاجم الخميني حزب البعث

(١) سوريا وإيران، أحمد الخالدي وحسين ج. آغا، ص ٢٨.

(٢) الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، تحرير د. عبدالله النفيسي، ص ٢٤٨.

(٣) هذه تجربتي وهذه شهادتي، سعيد حوى، ص ١٣٧. لأن الصدامات مع حزب البعث بدأت منذ سنة ١٩٧٦.

بقوله: «إنكم تعرفون ماهية حزب البعث الكافر هذا فإذا أعطيتم الفرصة لهذا الحزب الكافر فسوف لا يمضي وقت طويل إلا ويدمر أضرحة الإسلام ومشايخ وأئمة الشيعة والسنة»^(١).

ولكن الانحراف العقدي بين الشيعة والعلويين يشكل عاملاً مشتركاً بينهم كما أن المصالح السياسية توحدتهم أمام المسلمين، وعليه فإن خيانة الشيعة وإيران للمسلمين لن تتوقف، ومن ظنّ غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، وهذه خيانات الشيعة عبر التاريخ بين يديه فليتعض إن كان من أهل البصيرة.

والعاقل يقارن بين موقف إيران من ثورة مصر والتي تشكل حجر عثرة في طريق تمدد المشروع الإيراني، فحاولت إيران جذب الثورة إليها وفرض وصايتها عليها لكنها دحرت، وموقفها المستميت في الدفاع عن الثورة الطائفية في البحرين بكل الطرق، وبين موقفها من الثورتين الليبية والسورية والذي هو في صف الطغاة القذافي والأسد، ليفهم حقيقة الشعارات الثورية لديهم!!

(١) البعث الشيوعي في سورية، المعهد الدولي للدراسات السورية، ص ٣٨.

حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان المسلمين

البداية:

تعود نشأة (قوات الفجر) والتي أصبحت الجناح المقاوم للجماعة الإسلامية في لبنان (جماعة الإخوان المسلمين) إلى العام ١٩٨٢ إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان، حيث اتفق بعض شباب «الجماعة الإسلامية» في صيدا على قتال المحتل دون أمر من القيادة، ولكونهم نفذوا عملياتهم عند الفجر فقد سموا تنظيمهم بـ «قوات الفجر».

فيما بعد أمنت «الجماعة» المال والسلاح للمجموعة المقاومة، وشكلت لجنة مركزية برئاسة الأمين العام وقتها: فتحي يكن، ضمت في صفوفها قائد تلك القوات جمال حبال، الذي استشهد بعد مواجهة كبيرة مع وحدة من لواء غولاني عام ١٩٨٣ في صيدا.

وخلال فترة احتلال صيدا تعرّض عناصر «الجماعة الإسلامية» وقياداتها إلى الاعتقال من قبل الجيش الإسرائيلي، فانتقلت مجموعات إلى بيروت وأخرى إلى طرابلس، واستأجرت «الجماعة الإسلامية» بيوتاً لهم، وكان بعضهم يتحرك على خط صيدا- بيروت لشحن المزيد

من العمليات^(١).

ويشرح الشيخ إبراهيم المصري، النائب العام للجماعة الإسلامية في لبنان، جذور تاريخ المقاومة السنية في الجنوب اللبناني بقوله^(٢): «دورنا في المقاومة في الجنوب يعود إلى بدايات المقاومة الفلسطينية قبل أن ينشأ حزب الله في جنوب لبنان، ومعروف أن المقاومة الفلسطينية تركزت في لبنان منذ عام ١٩٧٠، وكانت معظم فصائل المقاومة الفلسطينية فصائل يسارية وحتى حركة فتح لم تكن لها أي توجهات إسلامية، والإخوة الفلسطينيون في المخيمات كان لهم دور في إبراز دور إسلامي في مواجهة المد اليساري الذي كان يسيطر على الساحة الفلسطينية واللبنانية في ذلك الوقت». وما قاله المصري يتوافق مع ما يقال من أنه كان لحركة فتح الفلسطينية وخاصة الرجل الثاني فيها، خليل الوزير (أبو جهاد) دور في دعم نشأة قوات الفجر الإسلامي، كما كان لها دور في دعم بدايات حزب الله في نفس السنة، ومعلوم أن حركة فتح هي من دعمت من قبل قيام حركة أمل الشيعية.

ويضيف المصري: «في بداية الحرب اللبنانية برزت الجماعة الإسلامية على الساحة مع بداية سنة ١٩٧٥ كفريق سياسي وقوة لها فصيل عسكري كان يحمل اسم (تنظيم المجاهدين)، ونكاد نكون الفريق اللبناني الوحيد الذي كان يعتمد على قدراته الذاتية في

(١) فادي شامية، «المقاومة الإسلامية - قوات الفجر: كيف نشأت وكيف سرقت؟»
صحيفة المستقبل اللبنانية ٢/١١/٢٠٠٧.

(٢) مقابلة مع موقع إسلام أون لاين.

التسليح وعلى قراراته الذاتية في اعتماد الموقف السياسي، بينما كانت المقاومة الفلسطينية بفصائلها المختلفة موجهة من قبل الدول العربية المحيطة في ذلك الوقت»، «بعد الغزو الإسرائيلي، تشكلت مجموعات جهادية في الجنوب اللبناني مكونة من مسلمين سنة من مدينة صيدا باعتبار أن صيدا مدينة سنية، ومن الجنوب اللبناني الشيعي، ويومها توافق الفريقان على عنوان المقاومة الإسلامية».

وأضاف النائب العام للجماعة الإسلامية في لبنان قائلاً: «بعدها استمر عمل الجماعة حتى سنة ١٩٨٥، وهي السنة التي شهدت انسحاب القوات الإسرائيلية من مدينة صيدا لما سمي بعد بالشريط الحدودي، فتعقبت عناصر الجماعة الاحتلال الإسرائيلي لتحرير بعض القرى في شرق صيدا، واستولت الجماعة على مجموعة من القرى واستمرت الجماعة تسيطر على هذه المناطق حتى سنة ١٩٩٠ عندما بسط الجيش اللبناني سيطرته على كل مناطق شرق صيدا».

وبعد تحرير صيدا في ١٦ شباط ١٩٨٥ حافظت «الجماعة الإسلامية» على قوة «رمزية» لها في عداد المقاومة في الجنوب تعمل وفق قرار قيادتها، ولكن بالتنسيق مع «حزب الله»، كضرورة كان لا بد منها خلال فترة الوجود السوري في لبنان، وقد بقيت «قوة رمزية» أخرى من أهالي العرقوب في أقصى الجنوب تعمل حتى حرب تموز من العام الماضي، وقد تركت موقعها بعد دخول الجيش وقوات اليونيفيل المعززة إلى تلك البقعة».

وقد أصدرت الجماعة بياناً توضيحياً حول نشأة قوات الفجر

ترد فيه على ما جاء في مقال فادي شامية وما ورد في تعقيب مكتب فتحي يكن على مقال شامية قالت فيه: «نشأت قوات الفجر في الجماعة الاسلامية بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، وتشكلت لجنة مركزية لمتابعة نشاطها، لكنها لم تكن برئاسة الدكتور فتحي يكن، بل تولى الإشراف عليها أحد أعضاء قيادة الجماعة، الذي ظل يتابع أعمالها بهذه الصفة حتى تحرير الجنوب عام ٢٠٠٠م. وكان يتولى القيادة الميدانية الأخ الشهيد جمال حبال، الذي كان المسؤول العسكري في الجنوب، وبعد استشهاد عام ١٩٨٣م، تولى قيادتها الميدانية الحاج عبدالله الترياقى، وإلى أن تم تحرير الجنوب حيث قررت الجماعة إعفائه من هذه المهمة، ووضعت صيغة جديدة للعمل المقاوم تراعي الظروف المستجدة، وعينت قيادة جديدة، باشرت عملها منذ ٢٠٠١م».

وقد أصدرت «الجماعة الإسلامية» كتاباً وثقت فيه لـ ٣٥ من شهداء جناحها المقاوم قوات الفجر، استشهد معظمهم بين العام ١٩٨٢ و١٩٨٥.

العلاقة مع حزب الله:

لم يكن حين بدأت قوات الفجر في عام ١٩٨٢ لحزب الله وجود أصلاً، ولذلك تم التعاون بشكل فردي مع بعض الأفراد الشيعة بصفتهم الشخصية، وكان هذا التعاون هو التأسيس للمقاومة الإسلامية والتي احتكرها الحزب لنفسه اليوم!!

وفي مقابلة مع قناة العربية قال إبراهيم المصري: «في عام ١٩٨٢ عندما بدأ الغزو الإسرائيلي قامت الجماعة «بعمليات مقاومة ضد الاحتلال مع عناصر حزب الله قبل تكوين هذا الحزب وأعلنوا سوياً تكوين المقاومة الإسلامية واستمروا باسم قوات الفجر».

وبعد أن قوي حزب الله وسيطر السوريون على لبنان، انكشفت قوات الفجر وأصبحت تنسق أعمالها مع حزب الله في القرى الجنوبية السنية في الشريط الحدودي بدءاً من منطقة الغرب على الساحل وقرى مروحين والبستان ويارين، ومجموعة قرى إسلامية سنية في منطقة القطاع الأوسط مثل شبعاً وكفر شوبا وجوارها، وكان حجم هذا التنسيق يرتفع وينخفض وفق الظروف.

ويوضح المصري أنه «بعد توقيع اتفاق الطائف عام ١٩٨٩، وبسط الجيش اللبناني سيطرته على بعض المناطق التي تحتلها الجماعة أقمنا تفاهماً مع حزب الله من أجل متابعة الأداء في المناطق الحدودية التي تحتلها إسرائيل، ونفذت الجماعة مجموعة من العمليات تحت عنوان المقاومة الإسلامية- قوات الفجر بالمشاركة مع حزب الله حتى تحرير الجنوب في شهر مايو سنة ٢٠٠٠».

ولعل آخر العمليات الفعالة لـ«قوات الفجر» كانت في عام ١٩٩٠ عندما نفذت عملية استشهادية بحرية قرب رأس الناقورة، واستشهد لها شهيدان لم يعثر على جثتيهما إلى اليوم، وأصبحت هذه القوات لا تملك سوى سلاح دفاعي خفيف بخلاف حزب الله الذي يمتلك آلاف الصواريخ.

هذا كله أدى إلى إضعاف هذه القوات السنية وإخفاء دورها

وجعلها مرتبطة بقرار حزب الله، كما في إجابة إبراهيم المصري على سؤال حسن معوض في برنامج نقطة حوار^(١):

«حسن: أنت تقول أن هناك أفراداً من جماعاتكم يقاتلون إلى جانب قوات حزب الله يعني هم يأترون بإمرة حزب الله هناك وإطلاق النار يأتي بإمرة حزب الله؟»

إبراهيم المصري: نعم هذا صحيح، توافقنا على هذا لاسيما خلال فترة الوجود السوري كان لا بد لنا أن نسلم بهذا الحق للأخوة في حزب الله، لأن قرار إطلاق النار ووقف إطلاق النار في المنطقة كان محتكراً كان محصوراً في إطار حزب الله، ونحن سلمنا بهذا حتى نستطيع أن نعطي فرصة لإخواننا كي يؤدوا واجبهم وهذا هو السبيل الوحيد.

حسن: سيد إبراهيم يعني لماذا لم يتطوع حزب الله بأن يعلن بأن هناك عناصر سنية تقاتل معه في هذه الحرب؟

إبراهيم المصري: نحن لا نحرص كثيراً على هذا، وأحسب أنك تلتمس لي العذر لأن المرحلة مرحلة صعبة».

وفي بيان للجماعة رداً على فادي شامية قالت عن هذه المرحلة: «ليس صحيحاً أن الجماعة تخلت عن العمل المقاوم وعن قوات الفجر، فعندما وقع العدوان الصهيوني الأخير في تموز ٢٠٠٦م، كان لشبابها دورٌ بارز في الدفاع عن بلداتهم، وفي دعم رجال المقاومة الذين كانوا يخوضون معارك شرسة في مناطق أخرى.

(١) بتاريخ ٤/٨/٢٠٠٦ على قناة العربية.

لقد كانت «قوات الفجر» في الجماعة الإسلامية جزءاً من المقاومة، وحصل مجاهدوها على تنويه من قيادة المقاومة. ولعل الجميع يذكرون ما أعلنه السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله في أول خطاب له بعد عدوان تموز عندما خص بالذكر الجماعة الإسلامية على مشاركتها في صد العدوان!!

ف عبر هذه السنوات (١٩٨٥ - ٢٠٠٦) عمل حزب الله الشيعي على تحجيم المقاومة السنية اللبنانية وإضعافها من جهة، ومن جهة أخرى محاولة طمس معالمها وذكرها حتى لا يكاد يسمع بها أحد، سوى أنه احتكر اسم المقاومة الإسلامية لنفسه وأصبح يعير أهل السنة بتخليهم عن المقاومة في محاولة مفضوحة عند العقلاء، والعجيب اقتناع الجماعة بتنويه الحزب بهم!!

حزب الله يسرق قوات الفجر من الجماعة الإسلامية:

مع توريط حزب الله للبنان في حرب ٢٠٠٦، استنفر الحزب كل مؤيديه لنصرته، وكان منهم الدكتور فتحي يكن، الذي كان قد خرج من «الجماعة الإسلامية» تنظيمياً وعملياً قبل ذلك بعدة سنوات، فحثه الحزب على تأسيس «جبهة العمل الإسلامي» ودعمه حزب الله والنظامان السوري والإيراني في قيام جبهته^(١).

(١) من مواقف الجبهة التي تكشف تبعيتها لحزب الله وإيران:

- ❖ زيارة مؤسسها فتحي يكن لزعيم الأحباش عبدالله المهري عام ٢٠٠٤ وموافقته على الهجوم على الدعوة السلفية.
- ❖ تدريب كوادر الجبهة في معسكرات حزب الله بالجنوب.
- ❖ انشقاق الشيخ سيف الدين الحسامي عن الجبهة وتأسيسه لهيئة الطوارئ بسبب تبعية الجبهة لإيران وحزب الله.

=

قام يكن بالإعلان عن ضم «قوات الفجر» للجبهة تحت قيادة عبد الله الترياقى أحد المؤسسين السابقين لقوات الفجر، وأطلق يكن تصريحات بهذا الخصوص، فوقع النزاع بين يكن والجماعة الإسلامية على تبعية قوات الفجر فأصدرت الجماعة بياناً توضح فيه الحقائق جاء فيه^(١): «طالعنا بعض الصحف المحلية بخبر مفاده أن الداعية الدكتور فتحي يكن - الأمين العام السابق للجماعة الإسلامية - رعى حفل عشاء لقوات الفجر في صيدا حيث أشار فضيلته في كلمة ألقاها إلى نشأة «قوات الفجر» بأسلوب اجتزأ فيه التاريخ وروى فيه نصف الحقيقة.

ونحن في هذا المجال كنا نتمنى على فضيلة الداعية، وهو الذي أطلق «قوات الفجر» الجناح المقاوم للجماعة الإسلامية عندما كان أمينها العام، أن يذكرنا بقرار ممن أسست «قوات الفجر» ولمن تتبع، وهل يحق لأي كان أن يدعي ملكيته لتاريخها ولو كان أحد قادتها السابقين.

إن الأمانة تقتضي أن يبقى الأمين السابق أميناً على التاريخ

❖ تأييد الجبهة وزعيمها فتحي يكن لاحتلال بيروت من قبل حزب الله عام ٢٠٠٨.

❖ تأييد أحد رموز الجبهة وهو الشيخ غازي حنينة للمظاهرات الشيعية في البحرين ٢٠١١.

❖ أصدرت الجبهة بياناً في ٢٠/٤/٢٠١١ يندد بموقف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الراضين لجرائم النظام السوري تجاه شعبه!! ومن ثم إعلان الجبهة تأييدها لجرائم النظام ضد شعبه بدعوى التصدي لمؤامرة ضد سوريا.

(١) صحيفة المستقبل ١٣/٩/٢٠٠٧.

وأن يضع الأمور في نصابها الصحيح احتراماً لمصداقيته ولتاريخه الذي نحترم».

وبعد شهرين كتب فادي شامية مقاله «المقاومة الإسلامية، قوات الفجر: كيف نشأت وكيف سرقت؟» فانتهاز الفرصة مكتب فتحى يكن للتعقيب على المقال وبيان الجماعة الإسلامية قبل شهرين بقوله: «لا يحتاج الداعية يكن إلى أن يذكره أحد بفضل الجماعة الإسلامية وسبقها في إطلاق المقاومة عام ١٩٨٢ وفي الإعلان التاريخي عن انطلاق قوات الفجر، وقائد المقاومة (قوات الفجر) الحاج عبدالله الترياقى تابع مسؤولياته بعد أن تخلت الجماعة عنها وأوقفت نشاطها منذ فترة طويلة».

مما استدعى الجماعة إصدار بيان توضيحي على مقال شامية وتعقيب مكتب يكن، نقلنا بعض نقاطه سابقاً، ونركز هنا على موقف الجماعة من استيلاء يكن والترياقى على قوات الفجر وضمها لجهة العمل الإسلامي المدعومة من حزب الله، قال البيان: «ليس صحيحاً أن الجماعة تخلت عن العمل المقاوم وعن قوات الفجر، فعندما وقع العدوان الصهيوني الأخير في تموز ٢٠٠٦م، كان لشبابها دورٌ بارز في الدفاع عن بلداتهم، وفي دعم رجال المقاومة الذين كانوا يخوضون معارك شرسة في مناطق أخرى. لقد كانت «قوات الفجر» في الجماعة الإسلامية جزءاً من المقاومة، وحصل مجاهدوها على تنويه من قيادة المقاومة. ولعل الجميع يذكرون ما أعلنه السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله في أول خطاب له بعد عدوان تموز عندما خص بالذكر الجماعة الإسلامية على مشاركتها في صد

العدوان. لذا فإن الادعاء أن الجماعة تخلت عن قوات الفجر، وأن الاخ الترياقى واصل تحمّل مسؤولياته في هذا المجال، وأن جبهة العمل الإسلامي الآن ترعى قوات الفجر، كل ذلك غير صحيح، والجماعة لم تغادر موقعها المقاوم حتى تعود إليه، ولم تتوقف عن أداء دورها في المقاومة، دون إعلان ولا مفاخرة».

فتحى يكن قال في حفل عشاء جبهة العمل: «قوات الفجر تتولى اليوم الدفاع عن قرى المواجهة في الشريط الحدودي، والتي هي في معظمها قرى سنية»، ويعلق على هذا فادي شامية بقوله: «المعلومة إن صحت فهي ذات دلالات خطيرة جداً، قوات الفجر المسروقة لم تعد تعاني من قلة المال والسلاح كما كانت أيام مقاومتها الاحتلال الإسرائيلي وعملائه»، وفعلاً من أين لهذه القوات التسليح والعتاد سوى من حزب الله وسوريا، ومعلوم أن حزب الله وسوريا لا يقبلون سوى بالتبعية الكاملة لهم كما هو حاصل مع التنظيمات الفلسطينية.

ولعل تصريح عبدالله الترياقى مسؤول قوات الفجر في جبهة العمل يؤكد بوضوح هذه التبعية حين قال: «أي حضور عسكري ومسلح في الجنوب ولأي تنظيم سواء كان شيعياً أو سنياً يجب أن يكون تحت أعين «حزب الله» وإرادته لأنه يشكل العمود الفقري للمقاومة في لبنان، لذا فإن «قوات الفجر» على تنسيق دائم ومتواصل مع قيادة «حزب الله»، وأن قرار السلم والحرب يعود إلى الحزب أيضاً»^(١).

(١) مقابلة مع صحيفة الرأي الكويتية.

ولإكمال فصول الاستيلاء على قوات الفجر لصالح حزب الله بواسطة فتحى يكن والترياقى باسم جبهة العمل الإسلامى، قامت الجبهة بنشر صور شهداء قوات الفجر فى إصداراتها على أساس أنهم كوادرها، ومن أبرز الأمثلة على ذلك إدراجهم اسم وصورة الشيخ محرم العارفى، ضمن شهدائها رغم أن العارفى توفى فى عام ٢٠٠٠، أى قبل نشأة جبهة العمل بست سنوات وكان أحد الرموز البارزة فى الجماعة الإسلامية!!

بقي أن نعرف أن قائد قوات الفجر المسروقة هو عبدالله الترياقى الذى كان قد تم عزله لأسباب تنظيمية من الجماعة الإسلامية قبل عام ٢٠٠٠، فقام حزب الله باستقطابه وتمويله ورعايته بإشراف الحرس الثورى الإيرانى على أمل أن يستقطب العناصر الإسلامية فى جنوب لبنان وشماله وبقاعه، تحت عنوان المقاومة ومواجهة المشروع الأمريكى، بحسب الكاتب اللبنانى حسان قطب مدير المركز اللبنانى للأبحاث والاستشارات.

ويلخص فادى شامية هذه السرقة لقوات الفجر الإخوانية من قبل حزب الله بقوله: «اسم قوات الفجر المتداول اليوم هو غيره بالأمس، الشباب تغيروا، تربيتهم ومشروعهم تغير أيضاً.» «قوات الفجر» التى تتبع «جبهة العمل الإسلامى» اليوم مصنفة فى أذهان الناس فى الموقع الذى وضع الدكتور يكن نفسه فيه، وعملها يدخل فى غالبه ضمن خطة «حزب الله» استبدال مواجهة سنية - شيعية بمواجهة سنية - سنية، ودرزية - درزية، ومسيحية - مسيحية عبر استيعاب فئات من هذه الطوائف وتسليحها وفق ما بات معلوماً.

وهكذا سرق حزب الله المقاومة السنية الإخوانية والتي كانت
شعلة البداية في المقاومة الإسلامية ضد إسرائيل، وليجعل منها بوقاً
له تخدم مصالحه الطائفية بين السنة اللبنانيين على حساب المصالح
الإسلامية والوطنية اللبنانية!!

عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين

تمهيد:

برغم أن جماعة الإخوان المسلمين غالباً ما تهاجم من جهات عديدة على تعاطفها مع الشيعة وإيران، ومناداتها بالتقريب والتعاون بين الشيعة والسنة، إلا أن الغريب هو عداء المتشيعين المصريين لها علنا لدرجة الوقاحة والبذاءة!!

ويزداد العجب حين نعلم أن كثيراً من هؤلاء المتشيعين كانوا أعضاء في الجماعة من قبل، مثل د. أحمد راسم النفيس والمستشار الدمرداش العقالي.

كما أن العجب يتعاضم حين نجد بعض المتشيعين يصرح بأن العلاقة الجيدة مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر هي مكسب وفرصة لنشر التشيع في أوساط السنة داخل مصر وخارجها، فقد صرح محمد الدريني لموقع العربية نت بتاريخ ٩/٥/٢٠٠٦ فقال في انتهازية مكشوفة: «عندما تتحالف مع الإخوان ويخرج قادتهم في الفضائيات ويقولون إن الشيعة مسلمون، فهذا من شأنه أن يخفف من حدة نظرة الآخرين لنا. وعندما نتبنى قضية عبود الزمر زعيم تنظيم الجهاد وغيره من المعتقلين فهي بالتأكيد تعطي انطبعا لدى الراديكاليين الإسلاميين بأن الشيعة مسلمون، والدليل أن الإخوان متحالفون معهم وهكذا..».

رغم هذا كله يقوم المتشيعون بمهاجمة الإخوان المسلمين وسبهم وتحريض نظام حسني مبارك عليهم بزعم أن جماعة الإخوان وهابية وسلفية وتبني التكفير والتفجير!! ولا يوجد سبب لهذا سوى أن هؤلاء المتشيعين مستجدون على التشيع ولا يتقنون «التقية» الشيعية التي يرضعها الشيعي منذ نعومة أظفاره، وهنا لا يستطيع هؤلاء المتشيعية كتم بغضهم وعدائهم لأهل السنة والإخوان منهم بالطبع.

وهذا العداوة من المتشيعية لجماعة الإخوان هو حقيقة موقف الشيعة من أهل السنة ومنهم الإخوان، فهل ينتبه الإخوان لذلك وأن الشيعة وإيران إنما يُسمعون الإخوان معسول الكلام من أجل جعلهم مطية لنشر التشيع كما كشف ذلك الدريني.

نماذج من عداوة المتشيعين لجماعة الإخوان:

يعتبر موقف المتشيعين المصريين من الإخوان المسلمين في غاية السوء، دون مبرر واضح، وهو يتنوع من الشتم إلى التحقير والازدراء، ورميهم بالعمالة للغرب، ناهيك عن التكفير والتخوين.

١- د. أحمد راسم النفيس: وهو من أبرز قادة المتشيعين في مصر، وله مقال أسبوعي في صحيفة القاهرة، وكثيراً ما يهاجم جماعة الإخوان في مقالاته، ومؤخراً عقب الثورة المصرية دخل في تحالف سياسي مع العلمانيين ضد الإخوان والإسلاميين.

في كتابه «رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر» يصرح بأنه انضم للإخوان لمدة ١٠ سنوات حتى بداية عام ١٩٨٥م (ص ١٣)، وقد وصف سلوكهم بأنه هو «الفجور الأخلاقي الذي أدمنه هؤلاء

الأفاكون» (ص ١٤)، كما اعتبر النفيس أن حسن البنا «هو أول من افتتح ثقافة العنف المعاصرة.. وانتهى به الأمر لأن يُقتل (رأساً برأس) وليس شهيداً كما يزعم الأفاقون ومزورو التاريخ المعاصر» (ص ١٧).

ويواصل النفيس (ص ٢٦) توصيف فكر جماعة الإخوان بقوله: «الثابت أن منظري الإخوان قد اتخذوا من ابن تيمية مرجعاً فقهياً لفتواهم الدموية، ذلك الفكر التكفيري الدموي الذي ما زال يترعع ويتمدد في حماية هؤلاء الجهال المتفخين».

أما في كتابه «الجماعات الإسلامية محاولة استمساخ الأمة» (ص ١٢٠) فيقول: «لعبت جماعة الإخوان دوراً رئيساً في تعقيد أزمة مصر!! ويكرر (ص ١٩٣، ٢٢١) أن البنا هو مؤسس فكر التكفير. ويؤيد منع ترخيص جماعة الإخوان في مصر (ص ١٧٨).

وهذه برقيات سريعة من كتاب النفيس «الجماعات الإسلامية» ضد قادة الإخوان المسلمين:

«بطل الكشافة مؤسس الإخوان» ص ١٥٥.

ويقول عن الشيخ سعيد حوى: «فالرجل لم يكف عن إطلاق مدافعه الثقيلة على الأمة العليلة» ص ٥٤.

وعن مأمون الهضيبي يقول: «إنه نموذج للعامل على غير بصيرة لم تزد شدة السير إلا بعداً عن الطريق الواضح» ص ٥٩.

ويصف المستشار البهنساوى بأنه «أحد محامي الضلال» ص ٢٥٥.

أما الشيخ يوسف القرضاوي، فيفرد له النفيس مجلداً خاصاً! بعنوان «القرضاوي وكيل الله أم وكيل بني أمية»، ملاءه بالطعن والشتم للقرضاوي بسبب كتابه «تاريخنا المفترى عليه»، وهذه بعض شتائم النفيس للقرضاوي: «منطق الشيخ المهترئ» و«الفتاوى الذي يتكسب هؤلاء السادة منه» ص ٩٠. «الرجل متسق مع واقعه البائس وارتماؤه في أحضان سلطة أموية عربية تعمل في خدمة الصليبية والصهيونية» ص ٩١. «وبعد أن ألقى الشيخ تلك القذيفة السامة» ٩٧.

أما مقالات راسم النفيس ضد جماعة الإخوان فهي تكاد تكون موضوعه المفضل وقضيته الأولى، وهو لا يتورع من سبهم واتهامهم بالعمالة والخيانة وهذه نماذج من مقالاته المنشورة في موقعه على شبكة الإنترنت:

❖ مقال (جماعة الإخوان وأحداث البحرين) ٢٥ / ٢ / ٢٠١١:

« الإخوان المسلمون إذا هم إحدى القوى الأساسية الداعمة للاحتلال الخليفي للبحرين المعادي للغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب على اختلاف مذاهبه».

❖ في تعليقه على (مسلسل الجماعة) نقلت عنه صحيفة اليوم السابع، ٢٠ / ٧ / ٢٠١٠:

مسلسل الجماعة سلط الضوء على نقاط بالغة الأهمية منها علاقة جماعة الإخوان المسلمين بالنظام السعودي والممتدة منذ مؤسس الجماعة حسن البنا. وأضاف النفيس أن العلاقة التي تربط

الإخوان المسلمين بالنظام السعودي لا تخلو من التحالفات والترتيبات.

❖ مقال (الإخوان وأردوجان شقيلبان بهلوان عروسة حصان!!) ٢/٤/٢٠١١:

«الإخوان هم الإخوان لا يغيرون ولا يتغيرون ولا يقرأون ولا يتعظون بقارعة حلت أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله.

لا يغيرون ما بأنفسهم من عجب ومدح وتقريظ للذات ولكنهم يغيرون مواقفهم كما يغيرون ثيابهم الخارجية مرة كل بضعة أشهر معتمدين على ضعف أو انعدام ذاكرة جمهورهم وخوف مخالفيهم في الرأي من تذكيرهم بما كتبوه ودونوه قبل أعوام لئلا يتهموا بمعادة الإسلام والدين الذي هو آراء وأهواء جماعة الإخوان المسلمين!!».

❖ في حوار مع صحيفة الأهرام اليومية، ٦/٥/٢٠١١، وُجّه له هذا السؤال:

متى تركت جماعة الإخوان المسلمين، ولماذا؟

«قبل أن أجيب، كان عليك أن تسألني سؤالا جوهريا وهو: أياه اللي خلي مرشد الإخوان إماما للمسلمين؟ وقائدا واجب السمع والطاعة، ومن الذي منح للجماعة هذه الشرعية.. أما لماذا تركت الإخوان، فبسبب السمع والطاعة، التي يلزمونك بها يمينا ويسارا، ثم تكتشف كما هائلا من التناقض في الواقع والسلوكيات، والحقيقة أنه لا يوجد أي دليل شرعي ولا ديني على وجوب السمع والطاعة لهم،

وأسألهم: ماذا قدمتم للبشرية؟ وقد سمعت بأذني الشيخ محمد الغزالي حين كان في زيارة لمنزلنا بالمنصورة يقول لأحد أعضاء الجماعة: مصطفى مشهور لو حكم مصر مش هيكون أحن عليك من مناحم بيجن!!

ومشكلة الإخوان، أن هناك قرارات كثيرة يتم اتخاذها، والمنطق الوحيد لها هو السمع والطاعة، حتى لو كانت هذه القرارات للتحالف مع نظام الرئيس السابق، كما حدث منهم أثناء الثورة، أو أثناء مبايعة حسني مبارك في عام ٨٧، أو الدخول في علاقات مع أعداء تاريخيين بالنسبة لهم كحزبي الوفد والناصري.. وهكذا تجد لدى الإخوان ماكينه تبرير لا تكل ولا تمل، ويذهبون من تبرير على تبرير».

❖ مقال (الإخوان المسلمون... عذارى السياسة الدولية!!)

٢٠١١/٧/٤:

«الإخوان المسلمون (رضي الله عنهم)!! غاضبون ومبتهجون هذه الأيام. مبتهجون ومرحبون بإعلان الإدارة الأمريكية إعادة فتح باب الحوار معهم.

وغاضبون لأن هذه الإدارة (تفتري وتدعي عليهم زورا وبهتانا) أنها ليست أول مرة يلتقي فيها الحبيبان حيث صرح مصرحهم: أن كلمات من نوع «سنوات» و«نستأنف» وغيرها هي لغم صغير، وقال غزلان عضو مكتب إرشاد الإخوان إن «الإخوان كجماعة لم تتواصل في السابق مع الإدارة الأمريكية، لتتابع اليوم ما انقطع. هذا لغم صغير وتعبير غير دقيق» وتابع غزلان إن

(الاتصالات التي جرت سابقا بين دبلوماسيين أميركيين وسعد الكتاتني كانت بوصفه نائبا في البرلمان وممثلا عن الشعب).

لن نتوقف أمام ازدواجية الصفة التي يحظى بها عضو الجماعة دون العالمين لأننا معنيون بالفصل في صحة عذرية الجماعة وهل هي عذرية سياسية حقيقية أم أنها مجرد ضحك على الذقون؟!..».

❖ مقال (الإخوان المسلمون وخطر الانقراض) ٢٠١١ / ١ / ٢:

«أنها حقا دولة ديموقراطية طالبانية تقوم على (الدماء والأشلاء) من أفغانستان إلى مسرى رسول الله.

إنها دولة يرأسها أمير المؤمنين الملا عمر أو الملا حبيب الله الذي يجري مبايعته من (أهل الحل والعقد) مدى الحياة وتجري مبايعته من قبل أفراد (الأمة) (بالروح والدم) ولا حق ولا رأي لغير المنتمين لأمة الإخوان كما أنها دولة لا تعرف ذلك الشيء الذي كان يسمى أيام (الجاهلية المعاصرة) بالمواطنة حيث سيفتح باب الهجرة إليها أمام المؤمنين خاصة أصحاب الكفاءات العلمية.

ولا أدري أي كفاءات علمية ومن أين ستأتي لتقييم في كنف دولة الملا عمر أو الملا حبيب الله وتعطيه بيعتها مدى الحياة؟!.

إنها دولة يجري تداول السلطة فيها عبر قانون تنظيم الميليشيات الذي سيجري وضعه بدلا من قانون تنظيم الأحزاب من أجل تنظيم عمليات (الخروج المسلح حال قيام الدليل على وجود كفر بواح فيه من الله برهان وعلى القانون أن يوضح تفاصيل ذلك) وعلى القانون والعقل ودولة المواطنة السلام!!» ونكتفي بهذه النقولات لكثرتها

ووقاحتها.

٢- صالح الورداني: المتشيع المرتد عنه والمبشر بمذهب جديد يجمع بين الشيعة والسنة! في كتابه «أزمة الحركة الإسلامية المعاصرة من الحنابلة إلى طالبان» يقول عن جماعة الإخوان: «هم الذين أرضعوا التيارات الإسلامية الناشئة الفكر الوهابي الذي اكتووا بناره فيما بعد..» (ص ٤٢)، ويتهم الإخوان بأنهم «دخلوا في تحالف غير مباشر مع النظام البعثي العلماني ضد نظام إسلامي» (ص ٧٧) ويقصد العراق وإيران!

أما سبب فشل الإخوان فهو يعود بحسب الورداني إلى «البعد السلفي الذي حال بينهم وبين فقه الواقع فقهاً صحيحاً وكان عبد الناصر أفاقه به منهم» (ص ١٠١).

وفي كتابه فرق أهل السنة، أفرد الورداني لجماعة الإخوان فصلاً جاء فيه:

«برزت هذه الفرقة على يد حسن البنا عام ١٩٢٨م في مصر، ثم انتقلت إلى بقاع أخرى من العالم الإسلامي بحيث أصبحت لا تخلو بقعة من فرقة من فرقهم حتى بلدان العالم الأوروبي.

وتعدّ فرقة الإخوان منبع جميع الفرق التي تبنت نهج الصدام مع الواقع مثل فرق القطبيين والتكفير والجهاد التي سوف نتحدث عنها فيما بعد.

.. وعلى الرغم من كون أطروحة فرقة الإخوان تميل إلى الاعتدال والتسامح في مواجهة الواقع، وقد كانت الفرقة على وئام

مع الحكومات ومع أهل الملل الأخرى من اليهود والمسيحيين، إلا أن التزامها بنهج أهل السنة دفع بها إلى عدم التسامح مع الخصوم والمخالفين من التيارات السياسية والفرق الإسلامية المخالفة».

٣- محمد الدريني: أحد كبار المتشعبين والأمين العام للمجلس الأعلى لآل البيت. يكشف لصحيفة الشرق الأوسط (٧/٥/٢٠١١) عن طبيعة علاقتهم بجماعة الإخوان المسلمين فيقول: «ليس بيننا وبينهم تنسيق مباشر، وإنما فقط نساندهم باعتبارهم «أحسن الوحشين»».

هذا هو موقف المتشعبة من جماعة الإخوان وهو يعكس الموقف الحقيقي للشيعة تجاه أهل السنة بمن فيهم الإخوان، فهل ندرك حقيقة حقدهم وبغضهم لنا؟؟

إيران تضطهد حتى جماعة الإخوان المسلمين الإيرانية!!

برغم تشدق إيران ب صداقتها وعلاقتها المميزة بجماعات الإخوان المسلمين العربية إلا أنها في نفس الوقت تضطهد جماعة الإخوان في إيران والتي تعرف باسم جماعة الدعوة والإصلاح!! ومن التناقضات العجيبة في مواقف إيران أنها حشدت مؤخراً ١٠٠٠ شخص (٦٠٠ من الخارج، و٤٠٠ من الداخل) للمشاركة في مؤتمر الصحوة الإسلامية الأول في شهر ٢٠١١/٩ إلا أنها لم تدعُ جماعة الدعوة والإصلاح لهذا المؤتمر!!

فعن أي صحوة تتحدث إيران ومتى نفهم حقيقة هذه المؤتمرات الإيرانية التي يراد بها عموماً كسب الولاء لإيران وتعزيز نفوذها، أما هذا المؤتمر فمقصوده الأول تعويض خسارة إيران شعبيتها في الشارع العربي بسبب موقفها المخزي في مساندة نظام بشار الأسد في قتل الشعب السوري، وللتعويض عن فشل لعبة مؤتمرات التقريب فلجأت إلى شعار جديد «الصحوة الإسلامية» بدلاً عن التقريب بين المذاهب الإسلامية.

جماعة الدعوة والإصلاح:

بحسب موقع الموسوعة الإخوانية فإن «جماعة الدعوة والإصلاح في إيران والتي تمثل الإخوان المسلمين في إيران، تأسست في بداية انتصار الثورة في ١٩٧٩ على يد مجموعة من الدعاة المتأثرين

بالصحوة الإسلامية العالمية في أوساط أهل السنة والجماعة قبل ثلاثين سنة، وعلى رأسهم الشيخ ناصر سبحاني، وهي جماعة إسلامية إيرانية مستقلة ولها وجودها ورموزها في كل المحافظات التي يقطنها أهل السنة في إيران وتتمارس نشاطاتها بشكل شبه رسمي.. وإن جماعة الدعوة والإصلاح مع كونها مستقلة في اتخاذ مواقفها وقراراتها، تلتزم بمبادئ حركة الإخوان المسلمين وثوابتها وتفخر بانتمائها الفكري لها».

ومن خلال بعض المقالات المتناثرة في الإنترنت يمكن أن نتصور وضع جماعة الدعوة والإصلاح كما يلي:

❖ مركز الجماعة في طهران، ولها فروع وأعضاء ونشاطات منظمة في ١٢ محافظة ذات أغلبية سنية.

❖ لم تحصل الجماعة على ترخيص لبناء مسجد في طهران منذ ثلاثين سنة!! ولكن تقام صلاة الجمعة في خمسة أماكن في مدينة طهران، أشهرها في حي الصادقية الذي تشرف عليه الجماعة، كما أن الجماعة بجانب نشاطاتها الدعوية استطاعت - والله الحمد - بمساعدة أهل الخير أن تقوم ببناء ١٦٠٠ مسجد لأهل السنة في جميع المحافظات السنية.

❖ بدؤوا في الآونة الأخيرة يظهر على السطح بشكل تدريجي، وكانت نشاطاتهم في الماضي تتسم بالسرية والخفاء.

❖ ويعتد الأستاذ عبد الرحمن بيراني هو الأمين العام الحالي للجماعة منذ العام ١٩٩١.

السلطات الإيرانية تقتل بعض زعماء الإخوان:

وكان من أبرز مؤسسي جماعة الدعوة والإصلاح الأستاذ ناصر سبحاني والشيخ فاروق فرساد وهما من الشخصيات الإسلامية الكردية المعروفة على المستوى الإيراني، وقد أعدم أحدهما واغتيل الآخر على يد السلطات الإيرانية.

الشيخ ناصر سبحاني:

والذي يعد مؤسس الجماعة ومرشدها، ولد عام ١٩٥١ في قرية (دوريسان) التابعة لمدينة (باوه) في كردستان إيران، وبعد إكمال دراسته المتوسطة تحول إلى دراسة العلوم الشرعية ودرس على يد العلماء الكبار في إيران وحصل على الإجازة العلمية.

عندما قامت الثورة في إيران زار قادة الثورة عدة مرات وأوصل لهم مطالب الشعب الكردي.

كان رحمه الله يعتبر من كبار رواد الصحوة الإسلامية المباركة ومن الذين زرعو دعوة الإخوان المسلمين في إيران بمعاونة عدد من الدعاة في كردستان العراق.

اعتقل رحمه الله في حزيران ١٩٨٩ في مدينة سنندج عاصمة إقليم كردستان إيران وبقي في السجن قرابة عام. ولقد تواترت الأنباء بأنه كان طيلة بقاءه في السجن صابرا محتسبا مقاوما مدافعا عن آرائه واجتهاداته، إلى أن أعلنت السلطات الإيرانية خبر استشهاده محكوما بالإعدام في يوم عيد الأضحى المبارك ١٩٩٠.

الشيخ فاروق فرساد:

الشيخ فاروق فرساد، كان له دور بارز في الدعوة، وكان له حلقات علم في منطقته، اعتقل وعذب وسجن عدة سنوات ثم أبعث إلى مدينة أرومية لمدة خمس سنوات وبعد انقضاء مدة الإبعاد تم اغتياله في عام ١٩٩٦م في منفاه.

البيان الأول للجماعة يكشف الظلم الواقع على أهل السنة:

أصدرت جماعة الدعوة والإصلاح السنوية في إيران بيانا سياسيا في ٢٠/٤/٢٠٠٩ طالبت فيه المرشحين للرئاسة بوجود العمل على تطبيق العدل ورفع جميع أشكال التمييز المذهبي والقومي ضد أهل السنة على اختلاف أعراقهم ولغاتهم، من خلال المطالب العشرة التالية:

أولاً: تحقيق مطالب عامة الشعب الإيراني ووحدة التضامن الوطني التي لا تتحقق إلا بمشاركة الجميع وذلك من خلال إقامة انتخابات تنافسية حرة ونزيهة.

ثانياً: من اللائق إعطاء الأهمية لإجراء حوار متساوٍ وعادل بين الأقوام والمذاهب في البلاد وأن يُهيأ لهذا الحوار برفع الإجراءات التمييزية وتطبيق البنود المعطلة من الدستور أولاً.

ثالثاً: الاهتمام الجدي بتنفيذ المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني والتي تنص على أن في كل منطقة يتمتع أتباع أحد المذاهب بالأكثرية، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة تكون وفق ذلك المذهب مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى وعدم التدخل في شؤونهم المذهبية.

رابعاً: الاهتمام الجدي بحماية الهوية القومية واحترام ومراعاة الأقليات نظراً لوجود التنوع الثقافي والقومي في إيران والتأكيد على تنفيذ المادة الخامسة عشرة من الدستور التي تنص على وجوب تدريس لغات تلك القومية في مختلف المراحل التعليمية.

خامساً: بما أنه يوجد نص قانوني يمنع من تسلم مواطن مسلم سني منصب رئاسة الجمهورية فإن حرمان أهل السنة من استلام حقائب وزارية نعده خرقاً لحقوقنا الأساسية ومنها حق المواطنة، لذا فإننا نصر على حضور أهل السنة في التركيبة الوزارية القادمة.

سادساً: العمل على التنمية والتوسعة الثقافية في مناطق أهل السنة مع توفير الأرضية اللازمة لذلك من خلال إعطاء التراخيص من أجل إصدار النشرات ورفع الرقابة عن الكتب الخاصة بهم.

سابعاً: تفويض شؤون الأوقاف السننية بإدارة سائر الأمور الدينية ومنها على الأعم انتخاب أئمة الجمعة والجماعة وإدارة المدارس الدينية وإقامة الأعياد لأهل السنة أنفسهم.

ثامناً: الاهتمام الجدي بالتنمية الاقتصادية لمناطق أهل السنة عن طريق إقامة البنى التحتية وبناء المؤسسات الصناعية، واستخراج الثروات الطبيعية، وإيجاد فرص عمل من أجل القضاء على معضلة البطالة، ووضع ميزانية خاصة لتلك المناطق.

تاسعاً: الاستفادة من طاقات أهل السنة في المناصب الإدارية في الوزارات والسفارات وحكام الأقاليم والمحافظات والمراكز العلمية والثقافية والجامعات وذلك بهدف تطبيق العدالة في توزيع المناصب

الإدارية.

عاشراً: إعادة النظر في محتوى الكتب والتعاليم الدينية والاهتمام بأصول عقيدة أهل السنة والجماعة وفقه الإمام الأعظم والإمام الشافعي، رحمهما الله. أ.هـ

وطبعاً لا بد من الانتباه إلى اللغة الدبلوماسية التي كتبت بها هذه المطالب وهي من بدايات الظهور العلني للجماعة.

مقابلة مع الأمين العام لجماعة الدعوة والإصلاح:

قامت صحيفة الشرق الأوسط (٤/٧/٢٠١٠) بإجراء مقابلة مع الأمين العام للجماعة، الأستاذ عبد الرحمن محمد، عبر البريد الإلكتروني، جاء فيها:

❖ كيف تتعامل معكم الحكومة الإيرانية بما أنكم لستم حزبا رسمياً؟

- إن الجماعة منذ بداية تأسيسها أخذت بعين الاعتبار التنوع القومي والفوارق المذهبية والخلافات التاريخية، وتعاملت معه بواقعية وحكمة، وانتهجت منهجاً وسطياً في الفكر والسلوك بعيداً عن التطرف وإثارة الخلافات. فتوسعت دائرة نشاطات الجماعة ووصلت إلى جميع المحافظات التي يقطنها أهل السنة على مستوى العلماء والمدارس الشرعية الأهلية وكذلك في الوسط الطلابي والقطاع النسائي ومؤسسات المجتمع المدني، واحتفظت الجماعة بعلاقتها مع التيارات الأخرى في الداخل.

وعلى صعيد العالم الإسلامي لنا علاقات مع القيادات

الفكرية والعلماء والرموز وصرنا عضوا مؤسسا في اتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي وكذلك في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. نحن من جانبنا قررنا الالتزام بقاعدة الحوار وحل المشكلات بطرقها القانونية بعيدا عن الصخب الإعلامي، وفي المقابل تتعامل الحكومة معنا بشكل شبه رسمي، ونحن نرى أن هذا الأسلوب هو الأفضل لحل المشكلات، وبالأخير نحن مع الحرية للجميع والانفتاح السياسي والثقة المتبادلة بين الشعب والحكومة.

❖ كيف ترون الموقف العربي والإسلامي من قضايا السنة ومطالبهم في إيران؟

- في حين أننا نرفض أي تدخل من قبل الدول في شؤون الآخرين، لكن نظرا لوجود الأقليات المذهبية في بعض المجتمعات الإسلامية ووجود الخلافات الفكرية والتاريخية التي ليست وليدة الحاضر وبعضها يرجع إلى ألف عام ولا يمكن وضع حلول سريعة أو عابرة لها، وكذلك وجود أرضية لإثارة هذه الخلافات وتحويلها إلى نزاعات وعداوات والاعتداء على الحقوق وتهدر بعض طاقات الأمة كما رأينا في دول الجوار لنا، لأن التفرق والاختلاف قد يتطوران إلى تناحر واحتراب، وهذا من الخطورة بمكان.

بناء على هذا، كان من الأجدر أن تعتنى الحكومات والنخب الفكرية والعلماء بهذه القضايا وتتعاون في ما بينها لحل المشكلات بشكل سلمي حضاري، ولا شك أن الخلافات المذهبية جزء مهم من الواقع لا يمكن إهمالها وليس من الصحيح إثارتها، ونعتقد أن رد الفعل المتعصب تجاه التعصب المذهبي وإثارة الخلافات لن تخدم حل

المشكلة، وسبق أن كان لنا اقتراح بهذا الشأن تم تقديمه إلى العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، كمشروع يدعو إلى إعداد وثيقة تنطوي على الحقوق والواجبات للأقليات المسلمة السنية والشيعية في البلدان الإسلامية على غرار ما شاهدناه من جهود مباركة بالنسبة إلى حقوق الأقليات المسلمة الموجودة في المجتمعات الغربية.

❖ من وجهة نظركم، كيف هي أوضاع السنة حالياً في إيران؟ هل ترون أن السنة يتعرضون للتمييز أو الاضطهاد؟

- كان أمل قيادات السنة بالثورة الإسلامية في إيران كبيراً، في القضاء على الخلافات والأحقاد التاريخية وتوفير المساواة بين المواطنين، ونجحت قيادات الثورة في كتابة دستور يلبي معظم مطالب المجتمع عموماً ويصرح بالحقوق الأساسية والحريات العامة للمواطنين جميعاً، إلا في بعض أصوله التي تنص على المذهب الرسمي الجعفري ومنع السنة من الترشح لرئاسة الجمهورية، والتي قد اعترض عليها بعض قيادات السنة آنذاك.

لكن نسبة النجاح في تطبيق الدستور كانت أقل من المتوقع لأسباب لسنا بصدد الخوض فيها. فبالتالي، هناك مشكلات وبطيعة الحال لا ننفي وجودها، وفي المقابل ليست كل الأبواب مغلقة. على سبيل المثال كما اشتهر موضوع عدم السماح ببناء المساجد لأهل السنة في العاصمة طهران، قد احتويناها بحل متوسط من خلال فتح عدة مصليات لإقامة صلاة الجمعة والعيدين والتراويح في العاصمة، وتعامل الحكومة معها بالتسامح، وأحياناً تتعاون لحل بعض

المشكلات الطارئة أمام هذه المصليات.

❖ هل تؤيدون استمرار احتلال إيران لجزر الإمارات؟

- أولاً، لا نوافق على استخدام كلمة الاحتلال، ثانياً كلنا نعلم أن هناك خلافات حدودية بين معظم الدول في المنطقة يجدر حلها من خلال الحوار. كذلك بالنسبة إلى الجزر ينبغي الجلوس على طاولة الحوار وإزالة سوء التفاهم، ولا شك في أن إيران والإمارات الشقيقة تجمعهما الاشتراكات الدينية والثقافية، إلى جانب مستويات من العلاقات العائلية بين الشعبين و.. فينبغي حل هذا الخلاف بطريق سلمي وحضاري ونتمنى ذلك.

❖ كيف ترون محاولات التقريب بين السنة والشيعة؟

- لا شك في أن فكرة التقارب والحوار بين أتباع المذاهب كانت ثمرة مباركة لجهود طيبة قامت بها قيادات بارزة للصحة الإسلامية المعاصرة كأمثال سيد جمال الدين ومحمد عبده ورشيد رضا والإمام البنا وعلماء الأزهر الشريف والشيخ محمد تقي القمي، فبادروا بإطلاق مشروع حكيم يرنو إلى الوحدة الإسلامية والتقارب بين أتباع المذاهب، حيث تم إنشاء أول دار للتقريب في القاهرة، وكان هذا المشروع إحدى ثمار المدرسة الفكرية الإصلاحية التي مهدت الطريق أمام قبول الآخر والتعامل مع الآراء المخالفة من منطلق مبدأ تعدد الآراء والاجتهاد المشروع، وتعبّر عن هذا الانفتاح القاعدة الذهبية «نتعاون في ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً في ما اختلفنا فيه»، وإن جماعة الإخوان تبنت هذه الفكرة، وقد تربي جيل من المفكرين في مدرسة الإخوان عاشوا فوق الفوارق القومية واللغوية

والمذهبية وتعاملوا معها تعاملًا إسلاميًا حضاريًا، وبات هذا ديدنة الجماعة وصيغتها.

وبعد الثورة الإسلامية في إيران، تم تأسيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وأقام هذا المجمع مؤتمرات عالمية بحضور بعض العلماء وقادة الفكر في الداخل وفي الخارج وبذل جهودًا كثيرة وحقق أهدافًا. لكن في ظل الأوضاع الراهنة التي كثرت فيها الخلافات والنزاعات والتحديات وتقلصت فيها نسبة الثقة المتبادلة بين الفريقين، نحن نرى أن تحقيق الهدف المنشود لمشروع الوحدة الإسلامية يتطلب إرادة قوية صادقة إلى جانب مشاركة الرموز والمرجعيات الفكرية المؤثرة من الفريقين، بالإضافة إلى مساندة الرأي العام وإقناعه بضرورة التقارب، لأن اتفاق القيادات الفكرية والسياسية على أمر ما سهل، ولكن إقناع الشعب هو الجانب الرئيس في القضية. أ.هـ.

وطبعاً واضح هنا من حديث الأستاذ عبد الرحمن محمد الدبلوماسي الزائدة في الإجابات والتي تتضح أكثر حين تُقارن بالمطالب الشيعية المتطرفة والأوصاف الجائرة التي تطلقها القيادات الشيعية والتمشيع في الدول السنية.

فإذا كانت جماعة الإخوان الإيرانية لم تستطع بناء مسجد في طهران، منذ أكثر من ٣٠ سنة، ولا المشاركة في الحكومة كما هو حاصل للأقليات الشيعية في دول الخليج، وإدارة مؤسساتهم الدينية والتعليمية بحرية وفق مذهبهم، ولا الحصول على العدالة في الحقوق الأساسية، فهل يمكن لعاقل أن يصدق رغبة إيران بالتعاون والوحدة

مع السنة خارج إيران؟؟؟

عبدالله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني

تمهيد:

ضمن محاولات إيران المستمرة لتزعم العالم الإسلامي عبر بث الأكاذيب والقصاص الملققة، قامت وكالة أنباء فارس بنشر تصريح في ٦/٦/٢٠١١م، لمحمد مختار مفلح زعيم «حزب النهضة» وهو حزب شيعي أفغاني، عنوانته بـ«الإمام الخميني هو القائد المعنوي لجهاد أفغانستان» قال فيه: «لو كان الإمام على قيد الحياة بعد انتصار المجاهدين لما شاهدنا كل هذه المصائب».

ولكشف حقيقة الموقف الشيعي الأفغاني والشيعي الإيراني من الجهاد الأفغاني، أقدم للقراء الكرام شهادة الشيخ عبدالله عزام رحمه الله، وهو الرجل الذي عاصر الجهاد الأفغاني ودخل في أدق تفاصيله، وذلك بحسب ما جاء في مقابلاته الصحفية حول الجهاد الأفغاني والتي نشرتها بعد وفاته لجنة تحقيق ترائه بمكتب خدمات المجاهدين ببيشاور، وهو المكتب الذي أسسه الشيخ بنفسه، تحت عنوان «الأسئلة والأجوبة الجهادية»، وهي منشورة على شبكة الإنترنت.

وألحقت بتصريحات الشيخ عبدالله عزام، تجربة عبدالله أنس والذي كان أحد الأعضاء البارزين في مكتب الخدمات، ونسب الشيخ عزام.

شهادة الشيخ عبدالله عزام:

١ - من أسئلة وأجوبة مسجد كاليفورنيا (٢) (سنة ١٩٨٨)

س: هل إيران قدمت أي مساعدات (لأفغانستان)؟

ج: لا.

٢ - مقابلة مع صحفي تركي بتاريخ ٣/٣/١٩٨٩

س: هناك القادة السبعة مختلفون في أفغانستان فكيف نستطيع

أن نوحّد المسلمين في العالم؟

ج:..... إيران ترتجف من قيام دولة إسلامية سنّية صحيحة في

أفغانستان لأنها ستكشف زيف الشيعة في إيران، فعندما يقارن الناس

بين أفغانستان المسلمة وبين إيران المسلمة سيظهر أن هؤلاء يكذبون

على الله عز وجل - الإيرانيون -.

س: بعد أن اتفق المجاهدون في الشورى في إسلام آباد على

حكومة مؤقتة، لماذا بعد ذلك اختلفوا؟ وماذا كان موقف إيران

معهم؟!

ج: موقف إيران سيء جداً، لم يعطوهم قطعة سلاح واحدة، لم

يسمحوا لكثير من المجاهدين أن يمروا من إيران ليوصلوا الطعام إلى

هرات...

س: لماذا؟

ج: لأنهم يكرهون أن تقوم دولة سنّية بجانبهم فتوقف المد

الشيعة في المنطقة، إيران تحلم بأن تكون إمبراطورية شيعة تمتد من

إيران عبر باكستان ثم العراق ثم سوريا ثم لبنان ثم جنوب تركيا، جنوب تركيا فيه نصيريون، هؤلاء سيقفون مع إيران في المستقبل، باطنيون نصيريون، سوريا نصيريون، في لبنان أمل وحزب الله، في العراق عملوا هذه الحرب لإسقاط صدام واستلام العراق وإعلان الدولة الشيعية، إيران وحوالي عشرة إلى ثلاثة عشر مليون شيعي في باكستان يلمون أن يكونوا إمبراطورية شيعية كبرى، ما الذي يوقف أحلامهم؟ ويوقف تقدمهم؟ دولة سنية قوية في المنطقة، أين هذه الدولة في أفغانستان، إذن هم يكرهون أن تقوم دولة سنية قوية بجانبهم.

ثانياً: كانت إيران تحلم وتظن أن الجهاد سيسقط وتقتسم أفغانستان، ولعل روسيا وعدتها إذا وقفت جيداً ضد الجهاد الأفغاني ولم تساعد الجهاد الأفغاني أن تقسم أفغانستان، هي تأخذ القسم الشمالي، والجزء الجنوبي يبقى دولة ميتة، والجزء الغربي يعطى لإيران.

كان الآن عندي قائد، قال: الجاكيتات والأحذية والطعام اشتريناه من باكستان وأوصلناه إلى رباط، استولت عليه حكومة إيران وأخذته.

أنا أرسلت مساعدات إلى هرات عن طريق رباط، أربعة أشهر أوقفوها على حدود إيران، لم يسمحوا للأحذية والجاكيتات أن تدخل للمجاهدين الذين يموتون من البرد، لماذا؟! قالوا هذه صناعة أمريكية!! قلنا لهم: هذه مصنوعة في باكستان. قالوا: هؤلاء عملاء أمريكية!!!!

ولذلك الآن في داخل إيران هنا مخيم للمهاجرين وهنا مخيم للمهاجرين، هنا رجل اسمه محمد وهنا امرأة اسمها عائشة، أخته أو خديجة اخته، خديجة أخت محمد، بينهما ثلاثة كيلومترات لا يسمحوا لمحمد أن يزور أخته خديجة إلا إذا أخذ تصريحاً من الحكومة ليزور أخته خديجة!! ممنوع بقرار من الدولة أن يوظف أي أفغاني حتى في الدكاكين والحوانيت والمطاعم والفنادق ممنوع، وأي واحد أفغاني يجدره يشتغل في مطعم، يدفع صاحب المطعم الإيراني غرامة لدولة إيران أربعين ألف تومان. هم يحتقرون الأفغان وينظرون إليهم من عل، بل بعض الجرائد كتبت، لا تدخل الأفغاني إلى مطعمك ولا فندقك ولا حانوتك، لأنهم قذرون ولأنهم مصابون بالأمراض السارية، فتصبيكم الأمراض، فهم من الأول وقفوا موقفاً سيئاً، عندما كاد الجهاد يتتصر تفرغت إيران من حرب العراق حتى تدخل في أفغانستان، أمريكا تحركها الآن، هم يقولون نحن ضد أمريكا!! كذبوا.. وقد كذبوا. هم الآن نفس الخطة الغربية الأمريكية الإيرانية محاولة منع قيام دولة إسلامية في أفغانستان، ولذلك عندما عرضوا على المجاهدين قالوا لهم نحن نلث أفغانستان، الشيعة يقولون نحن نلث أفغانستان. قالوا لهم: من أين لكم هذا؟ إحصائية الأمم المتحدة تقول أن نسبة الشيعة في أفغانستان ٨٪ فقط. قال لهم مجلس الشورى: سنعطيككم كما أعطاكم ظاهر شاه، كم كان عددكم في مجلس الشورى في عهد ظاهر شاه، مجلس الشورى عند ظاهر شاه كان مائتان وخمسون وكنتم أربعة عشر سنعطيككم في الخمسمائة ثمانية وعشرين مقعداً. قالوا: لا نحن نلث السكان.

قالوا: سنعاملكم كما تعاملون أهل السنة عندكم في إيران، بقدر الوزراء في دولة إيران من أهل السنة سنعطي الشيعة وزراء في دولة أفغانستان، فإذا لم يكن هنالك وزير واحد من أهل السنة في دولة إيران كيف تطالبون بسبع وزراء في داخل دولتنا؟!، بينما السنة في إيران ٤٥٪ قريب من النصف، ومع ذلك ليس لهم وزير واحد، ولا وكيل وزارة ولا رئيس مؤسسة، فعلى أي أساس تطالبون بسبع وزراء من ٢٨ وزيراً وتطالبون بمائة مقعد؟! ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١-٣].

٣- مقابلة مع مجلة الصحوة (٢)

س: سؤال صغير عن الشيعة ثم فقرة الدول المحيطة بأفغانستان وما دورها؟

ج: بالنسبة للسؤال الصغير عن الشيعة: وأنا في طريقي للدخول أحسست بكره من الشيعة في منطقة بارا نار وصدا.

س: من الذي يلعب هذا الدور؟ ومن وراءه؟ هل هي روسيا أو هي فقط العقيدة الشيعية أم هما الإثنان معاً؟

ج: الإثنان معاً، الحقيقة الشيعة في معظمهم يكرهون الجهاد الأفغاني، الشيعة الأفغانيون رغم أن الشيعي الأفغاني الأصل أن يكون قومياً، شيعيته قومية إلا أنهم تجد في مناطق كثيرة لم يقاتلوا حتى الآن الروس، ولم تضرب قراهم حتى الآن، لم يقاتلوا هنالك قسم من الشيعة قاتل روسيا وقسم لم يقاتل، لم تضرب قراهم، يعني هناك علاقة بينهم وبين روسيا طبعاً، يعني هي مقايضات ومعادلات

لا تضربونا ولا نقوم ضدكم.

س: تكلمنا عن باكستان ما فيه الكفاية كدولة حدودية، تبقى على ما أعتقد الجمهوريات الإسلامية المحيطة ككل، يعني القرية من أفغانستان ككل، والجمهوريات الإسلامية الروسية على حدود أفغانستان، ويبقى إيران، الدولة الأخرى، ما هو دور هذه وما دور الأخرى، تكلم عنها براحتك؟

ج:.. إيران لها حدود (٨٥٠) كيلو متر تقريبا على حدود أفغانستان مع أفغانستان وهناك ثلاثة مناطق كبرى: هرات، فراه، نيمروز، هذه المناطق الغربية من أفغانستان المتاخمة لإيران. هذه المناطق منطقة هرات مثلا سهل قراها تكاد تكون مدمرة نهائيا بالطائرات والدبابات الروسية، القرى الأفغانية، ومع ذلك المجاهدون يسيطرون ولا زال المجاهدون في القرى المهذمة يعيشون في البيوت المهذمة ويقاتلون من وراء كتيبان الطين والحجارة التي هي ركام تهديم الطائرات، هذه المناطق كلها سنوية والحمد لله. إيران تضيق عليهم كثيراً. الحقيقة لا حول ولا قوة إلا بالله، يعني لو قارنا بين موقف باكستان وموقف إيران، موقف باكستان يبقى أفضل بكثير من نصيرة المستضعفين إيران، هل يوجد مستضعفون في الأرض أكثر من الأفغانيين؟ ومع ذلك يخنقونهم! هل تعلم أن سلاحاً من الحج الماضي، - الآن نحن على أبواب الحج من الحج الماضي - محجوز في إيران، سلاح اشتراه أو أخذه أو جمعه المجاهدون الأفغان وأدخلوه إلى إيران ليدخلوه إلى أفغانستان إلى هرات من الحج الماضي حتى الآن هذه الآن أحد عشر شهرا تقريبا وهو محجوز في قبضة الحكومة

الإيرانية.

س: وهذا كله وراءه دوافع عقائدية أم دوافع سياسية أم الإثنان معا؟

ج: الدافع الأول هو الكره الشيعي للمسلمين، يا أخي الكريم ضربت فراه في هذا الشهر، حوصرت بخمسمائة دبابة روسية وحوالي ثلاثين طائرة اشتركت في المعركة، قالوا لإيران أعطونا السلاح الذي عندكم؟ هل تريدون يوماً نحن نحتاج فيه إلى هذا السلاح أكثر من هذا اليوم؟ قالوا: لا نحن لا ندرى أين تستعملونه؟ قالوا: أنتم تعلمون أننا سنستعمله ضد الروس، لا زال محجوزاً، الأحذية، الجاكتات التي نأخذها من هنا من لجنة الإغاثة السعودية أو من الهلال الأحمر الكويتي تمكث في إيران أربعة أشهر حتى يسمح لها إذا سمح لأبوات مصنوعة في باكستان -باتا- يشترونها من هنا على حدود إيران يوقفونها قال: هذه صناعة أمريكية نحن لا نسمح بدخول الصناعات الأمريكية.

الآن يريدون أن يجعلوا سياجاً شائكاً على طول الحدود الإيرانية الأفغانية حتى يمنعوا دخول المهاجرين الأفغان إلى إيران، سياج شائك على طول الحدود، على طول (٨٠٠) كيلو متر.

س: هل الحدود الإيرانية المتاخمة لأفغانستان سنة أم شيعة؟

ج: الإيرانية شيعة زاهدان ومشهد، شيعة والحدود الأفغانية سنة، يا أخي يذلونهم ذلاً عجيباً إذلال عجيب، عندما يصل الحدود الرجل مع زوجته، يأخذون المرأة ويأخذون الرجل كل واحد إلى

جهة لا يعلم أين صاحبه مدة أسبوع وبعد ذلك يرجعونهم إلى بعضهم، لا تدري ماذا فعلوا بالرجل وماذا فعلوا بالمرأة، مكتوب على أبواب بعض الأفران لا يباع الخبز للأفغانين، وهناك أشياء أنا أستحي أن أذكرها.

جاءني أناس من القادة هنا في بيشاور من المنطقة الغربية من أفغانستان، يطلبون المساعدات، قلت لهم: هل يمكن أن نعرف ما هي حالتكم وما هو واقعكم وما هي احتياجاتكم وما هي مشاكلكم؟ قدموا لي تقريراً، التقرير يصف المشاكل مع إيران قسم من المشاكل يصفون إيران، أعطوني الورقة وجلسوا أمامي باللغة العربية قالوا: وإنا لنستحي أن نذكر وفتحوا قوس أنهم يضعون الخشبة في عورة النساء، قلت لهم: أي خشبة هذه؟ قالوا: كل أفغاني يدخل عن طريقهم إن لم يتجاوز بطريق الرشوة أو بغير ذلك لا بد أن يدخلوا عوداً في دبره وعوداً في قبل زوجته، مهما كان الداعي، هم يقولون من أجل الأمراض السارية لكن هم يعلمون أن عنوان حياة الأفغاني ورمز جهاده هو عزته فيريدون أن يذلوهم!!! قالوا: يعطونه خشبة ليضعها في دبره ويسلمهم إياها والمرأة يعطونها أمام الشرطي في نفس الغرفة تضع عوداً في قبلها.

لكن هذا حقد، حقد لا يفسر إلا الحقد، والله ذهلت، وإثنان من القيادة ومن الأصفياء الأتقياء الذين نظنهم كذلك يعني ليسوا أناساً عاديين وهنالك أكثر من واحد قتل إيرانيين بسبب أنهم اعتدوا على زوجته ثم قال لقد هربت من الشيوعية بزوجتي وعرضي فإذا انتهك عرضي في بلد يسمى إسلامي يقتل الإيرانيين ثم ينضم إلى

الدولة الشيوعية، يهرب إلى الدولة الشيوعية ويعود إلى أفغانستان، وهناك قامت اشتباكات اشترك فيها مئات من الأفغانيين والإيرانيين في مشهد على امرأة - في حمام - أفغانية دخلوا عليها واعتدوا على عرضها في الحمام.

لا يجوز للأفغاني أن يتقل من مخيم إلى آخر إلا بتصريح من الدولة، لا يجوز للأفغانيين أن يفتحوا مدارس لأبنائهم في مخيماتهم رغم أن في إيران حوالي مليون ونصف أفغاني!! هنالك كثير من الجرحى منعوا من الدخول إلى إيران إلى المستشفيات الإيرانية!! الحقيقة موقف مؤلم جدا جدا جدا، لماذا؟ قلت لك: حقد عمره ١٤ قرناً لا تستطيع أن تستله بكلمات لطيفة وبمعاملات ودية هذه واحدة.

الشيء الثاني: هنالك بعض المراقبين السياسيين يقولون: إن إيران تريد أن تضعف هذه المنطقة عسكرياً وبشرياً واقتصادياً، لماذا؟ لأنها تطمح أن يسقط الجهاد الأفغاني ستقتسم أفغانستان فيكون نصيبها الجزء الغربي؛ هرات، فراه، نمرود، ثم هذه المناطق تريد أن تضعفها لكي تكون أمام المد الشيوعي ضعيفة، إنهم يزاولون الدعوة إلى التشيع في داخل قواعد المجاهدين الأفغان في داخل أفغانستان، حزب الله يدخل ليزاول عملية التشيع ليس غصباً عنهم لكن يستغلون ضعفهم وحاجتهم لدخولهم إيران، فعندما ثار المجاهدون الأفغان في وجه هذا الغزو الشيوعي بدأوا يضيقون عليهم كانوا يعطونهم في بداية الأمر عشر قطع كلاشنكوف ليحملوا مقابلها خمسين قطعة كلاشنكوف لحزب الله الشيوعي في داخل أفغانستان

مفهوم؟! يعني يعطون بعض المجاهدين عشر قطع بشرط أن تأخذوا خمسين قطعة للشيعية في الداخل، والشيعية متركزون في الوسط في باميان، يسمونهم هزارة، المهاجرون الأفغان في إيران يحتاجون إلى عملية إنقاذ سريع من الموت، من التشيع، من الجوع، من الحريق..

س: هل إيران تجبر المهاجرين الأفغان على حدودها أن يشتركوا في حرب الخليج؟

ج: نعم من بعض القادة أنها تأخذ بعض الشيعة الأفغان لكي ترسلهم يقاتلون مع إيران حتى تستفيد من ناحيتين، الناحية الأولى: إيقاع الخلاف بين العرب وبين الأفغان أنهم يقاتلون العرب. ثانياً: إثبات أن العقيدة الشيعية وحدة واحدة.

شهادة عبدالله أنس:

كتب عبدالله أنس في كتابه «الأفغان العرب»^(١) عن تجربته الشخصية مع شيعة أفغانستان سنة ١٩٨٣م، بعد قيام الثورة الخمينية والاجتياح الروسي لأفغانستان بأربع سنوات، وعبدالله أنس هو أحد القيادات الإسلامية في الجزائر والمحسوبة على جماعة الإخوان المسلمين، وهو أيضاً من قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، كما أنه متزوج بابنة الشيخ عبدالله عزام.

يقول عبدالله أنس، في ص ٢٣: «في الطريق إلى مزار الشريف، دخلنا منطقة تدعى هزارجاد، وهي للشيعية في وسط أفغانستان. أذكر أنني لم أكن أعرف الفارسية بعد، وكان معنا مترجم هو نفسه بحاجة

(١) «الأفغان العرب» تأليف عبدالله أنس، دار الساقى، ط ١، ٢٠٠٢.

إلى من يترجم له لكي يفهم علينا ويفهمنا ماذا يحصل. كان يسألنا، مثلاً: هل تريدون تحماً (بيضاً)؟ لكننا لم نكن نفهم ماذا يقصد.

في هزارجاد، أخذني جانباً قائد القافلة.. وكلمني بحكم أنني «أمير» الأخوة العرب. قال: في هذه المناطق عليكم لمدة ثلاثة أيام أن تسيروا بلا كلام. لا بد من أن تغيروا أيضاً القبعات التي على رؤوسكم وتضعوا عمائم محلها. وعلى رغم صعوبة الفهم بيننا، إذ إنه لا يعرف العربية جيداً ونحن لا نعرف لغته، لكننا فهمنا أن هناك رسالة يريدنا أن نستوعبها وهي ليست في مصلحتنا. وبالتكرار، فهمنا أنه يقول لنا أننا الآن في مناطق الشيعة والسكان لا يحبوننا، وأنهم لو عرفوا أننا من العرب فسيعطلون القافلة بسببنا.

وحتى الآن، لا أفهم ذلك التغيير، لماذا كانوا يريدون فعل ذلك بنا، إذ كنا قبل دخولنا مناطق الشيعة نشترى رغيف الخبز بثلاث روبيات، أي أقل بكثير من بنس أمريكي واحد. لكننا عندما دخلنا مناطق هزارجاد صرنا نشترى رغيف الخبز بثلاثين روبية. عجبنا لذلك، عجبنا أيضاً عندما رأينا هذه المناطق خضراء والورشات فيها مفتوحة والحياة فيها تدب، في حين تعاني بقية مناطق أفغانستان من الدمار..

على أية حال، كنا نسير في تلك المناطق ونحن صامتون. ثلاثة أيام كنا طوالها مثل «الأطرش بالزفة»، لا نعرف ما الذي يدور حولنا. كنا نتناول عشاءنا الأخير في هزارجاد، كان الوقت ليلاً عندما وصلت فرقة تفتيش إلى المطعم.. توجهت مجموعة المفتشين، وهم من القادة المحليين المسؤولين عن تلك المنطقة، إلى قائد القافلة وسألته:

«هل معكم أجنب هنا؟»، قال: ليس بيننا أجنب، قالوا له: بينكم أجنب. اقتربوا مني وقالوا: تكلم بالفارسية.

التزمت الصمت. فعرفوا أنني أجنبي، وطلبوا مني أن أسير معهم. سرنا قرابة عشر دقائق. أدخلوني إلى مركز قيادتهم. رأيت شباباً من الهزارة الشيعة وعلى الحائط وراءهم صورة ضخمة للإمام الخميني تغطي الحائط كله. قال لي واحد منهم وكان يتكلم العربية وأعتقد أنه قائدهم، إذ جلس في صدر المجلس والناس تقف إلى يمينه وشماله: من أين أنت. قالها باللهجة المفخمة. أجبته: أنا جزائري. فسألني: كيف تدخل أفغانستان من دون تأشيرة؟ قلت له: لا أعرف أنني أحتاج إلى تأشيرة. ففي أفغانستان نظام خاضع للروس، وشعب أفغاني يقاوم ليحرر أرضه. ونحن دخلنا مع هؤلاء الذين يريدون تحرير أرضهم. لم أعرف أن علي أن أحصل على تأشيرة منكم أيضاً. فقال: لا بد لك من أن تحصل على تأشيرة لتدخل أفغانستان، ولا بد لك من إذن حتى تدخل مناطقنا. فقلت له: حصل ما حصل، فماذا علي أن أفعل الآن؟ قال: لا بد من أن ننظر في أمرك.

شعرت بأن الأمر قد يزداد تعقيداً ولن يستطيع المجاهدون نصرتي، إذ عليهم أن يسيروا في منطقة هزارجاد قرابة سبعة أيام قبل الوصول إلى منطقة لا تخضع للهزارة، وبالتالي، فإن قافلنا، وإن ضمت ٣٠٠ مقاتل، إلا أنها لا يمكنها أن تنصرتي لأنها ستخسر المعركة في النهاية. إذ يمكن أن يقطع الهزارة الطريق ويحاصرون القافلة...

فكرت في الأمر. ألهمني الله أن أقول لقائد الهزارة: حسناً قبل

أن آتني إلى أفغانستان كنت في الجزائر، وهناك كنا نقرأ أن الإمام الخميني إمام المستضعفين. وأنا إنسان مستضعف الآن. كنت أظن أنني سأكون ضيفاً على الشعب الأفغاني، لكن مقابلتك هذه صدمتني. وبعد ذلك، لان الجو. وقال لي: اذهب خلاص. أكمل طريقك مع القافلة». أ.هـ

هذه هي حقيقة الموقف الشيعي والإيراني من الجهاد الأفغاني، وهو موقف خياني وطائفي بامتياز، وقد تكرر في أكثر من مرحلة، فهي نفس المواقف الخيانية تجاه مجزرة حماة على يد نظام حافظ الأسد، ومذابح المخيمات الفلسطينية في لبنان على يد حركة أمل، والإبادة التي تعرض لها فلسطينيو العراق وسنة العراق على يد الميليشيات الشيعية من جيش المهدي وقوات بدر، وهي نفس الخيانة التي يتعرض لها الشعب السوري اليوم من حزب الله وإيران بدعم النظام السوري في قتل وإبادة شعبه!! فمتي تصحو بعض القيادات الإسلامية؟؟

خيانة محور الممانعة للمخيمات الفلسطينية

توقف خطيب المسجد الأقصى!)

الشيخ أسعد بيوض التميمي رحمه الله - خطيب المسجد الأقصى سابقاً ومن مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي بيت المقدس - ممن خُذع بشعارات الخميني البراقة بنصرة القدس والمستضعفين، لكنه سرعان ما اكتشف زيف هذه الشعارات حين استنجد بالخميني لرفع الظلم والقتل عن الفلسطينيين في لبنان من قبل الشيعة بقيادة حركة أمل، وقد سطر تجربته ابنه محمد أسعد بيوض التميمي - الكاتب المعروف - في مقال بعنوان «هل الثورة الإيرانية إسلامية أم مذهبية قومية؟» قال فيه: «عندما انتصرت الثورة الإيرانية في نهاية عقد السبعينيات من القرن المنصرم استبشر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها خيراً وظنوا أن فجر الإسلام قد بزغ من جديد وأن تحرير فلسطين أصبح قاب قوسين أو أدنى فالتفوا حولها يحفونها بعقولهم وأفئدتهم ومشاعرهم.. لكن وللأسف سرعان ما تبين الكذب والخداع والتضليل وأن هذه الشعارات ماهي إلا ذر للرماد في العيون للتغطية على الصبغة القومية الفارسية والمذهبية الصفوية لهذه الثورة.. وبفضل الله أن والدي رحمه الله افترق مع هذه الثورة فوراً عندما اكتشف حقيقتها المذهبية القومية المتعصبة، وبأنه كان على خطأ عندما ظن بها خيراً، فكان من أشد أنصارها.. وتم هذا الافتراق بعد

جلسة شهدت نقاشاً صريحاً وواضحاً من قبل والدي مع بعض قيادة الثورة، وكيف أن ظنه بهذه الثورة قد خاب، وأن جميع المنطلقات التي انطلق منها في موقفه المؤيد لها قد ثبت فشلها، وأنها وهم، وأنه لن يموت إلا على عقيدته السلفية وحُب أبي بكر وعمر، وكنتُ شاهداً على هذه الجلسة».

ومما يؤكد هذه العلاقة افتتاحية الموقع الشخصي للشيخ أسعد بيوض التميمي فقد جاء فيها ما يلي: «ولقد بلغت ذروه جهاد الإمام المجاهد بتأسيسه لحركة الجهاد الإسلامي (الفلسطينية) في نهاية عقد السبعينات وبداية الثمانينات من القرن المنصرم والتي تأمرت عليها إيران بأن شققتها.. وكان هذا الفعل بمثابة طعنة من الخلف بعد أن كان الشيخ يقف إلى جانب الثورة الإيرانية من أول يوم معتبراً إياها ثورة في الفكر الشيعي ولا يجوز الحكم عليها قبل تجربتها والتعرف عليها عن قرب.. ولكن للأسف الشديد كانت تجربة مرة حيث اكتشف الإمام المجاهد بعد حين بأن الثورة الإيرانية ما هي إلا ثورة طائفية مذهبية بخلفية قومية لا زالت تحمل الحقد الدفين على أبي بكر وعمر وجميع الصحابة وأهل السنة لذلك حصل بينه وبين إيران انفكاك لا رجعة فيه من عام ١٩٩١».

ورغم تراجع التميمي عن مواقفه المؤيدة للإيران، لا زالت القيادة الحالية لحركة الجهاد للأسف موالية للنظام الإيراني بقيادة خامنئي كما تبدى هذا في مشاركة د. رمضان شلح، الأمين العام للحركة، في مؤتمر الصحوة الإسلامية الأول ومؤتمر دعم الانتفاضة الخامس بطهران في شهر ٩/٢٠١١، ومن كلمات شلح بحق خامنئي

قوله: «القائد خامنئي (حفظه الله) نعتبره نموذجًا للقيادة الإسلامية التي غابت منذ قرون عندما ضربت العلمانية عالمنا الإسلامي، وأصبح ما يسمى بالفصل بين السياسة والدين سائدًا، وغابت القيادة الإسلامية التي تتولى الحفاظ على الدين»^(١).

مأساة المخيمات الفلسطينية توقظ التميمي:

يحدثنا محمد التميمي عن تجربة والده الشخصية في مأساة ومجزرة المخيمات الفلسطينية في لبنان وكيف أنها كانت السبب في يقظة والده من وهم مصداقية الثورة الخمينية، ففي مقاله «ماذا يجري في لبنان؟؟؟ هل هو مشروع إيراني شيعي مذهبي صفوي أم حزب الله؟!» كتب يقول: «لقد قام هذا المجرم (يقصد نبيه بري) قائد ميليشيا حركة أمل الشيعية بتطويق مخيمات بيروت والواقعة في الضاحية الجنوبية (صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة) وقصفها بجميع أنواع الأسلحة لمدة ثلاث سنوات من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٧ ومن شدة هذا الحصار الإجرامي اضطر الفلسطينيون أن يأكلوا القلط والفئران والجيف وأن يشربوا بولهم، ورغم وجود قوات حزب الله بجوار هذه المخيمات في الضاحية الجنوبية إلا أنها لم تحرك ساكنا أو تتدخل لوقف المجازر أو إرسال الطعام والشراب لهم بل كانت متواطئة مع المجرم بري بالتزامها الصمت، ومع ذلك فإن (قوات هذا المجرم لم تستطع أن تقتحم هذه المخيمات) ولقد ذهب والدي رحمه الله (الشيخ أسعد بيوض التميمي يرافقه غازي الحسيني ابن الشهيد عبد

(١) لمزيد من التوسع في علاقة حركة الجهاد بإيران والشيعية انظر دراستي: «حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني»، في موقع الراصد نت.

القادر الحسيني) إلى إيران في ذلك الحين (عام ١٩٨٦) من أجل أن يطلب من الخميني أن يتدخل لوقف المجازر التي يرتكبها الشيعة في لبنان ضد الشعب الفلسطيني بإصدار فتوى تحرم قتل الفلسطينيين، ولكن (الخميني) رفض!!

قصة أكل القبط:

ورغم ذلك، فالرواية التي ذكرها محمد التميمي غير دقيقة!! إذ أن الحقيقة هي أن الدعم الشيعي الذي قُدم للفلسطينيين في المخيمات تجاه المجاعة ونفاد الطعام منه بسبب الحصار والقنص الشيعي لسكانه الفلسطينيين، هو فتوى شيعية بجواز أكل القبط والفئران!!

ذلك أن حركة أمل قامت بحصار المخيمات الفلسطينية ومنعت عنها الطعام والشراب، رغم أن حركة أمل تررعت في أحضان حركة فتح التي دربتها وسلحتها، فكان جزاؤها كما قال الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافيةً هجاني

ولما ضاق الحال بأهل المخيمات «عقد اجتماع جماهيري في مسجد المخيم، وقرر الأهالي أكل لحم القبط والكلاب والحمير إن وجدت، وطالبوا إمام المسجد بإصدار فتوى بذلك. ووجهوا برقية إلى سماحة الشيخ محمد حسين فضل الله والشيخ مهدي شمس الدين الزعيمين الروحيين للطائفة الشيعية، والشيخ حسن خالد الزعيم الروحي للطائفة السنية، والشيخ محمد أبو شقرا الزعيم الروحي لطائفة الدروز، ويطلبون منهم إصدار فتوى رسمية وعلنية

بهذا الشأن، وأن يتوجهوا مع نفر من المشايخ والعلماء والمؤمنين إلى المخيم ليروا بأعينهم الأطفال الرضع الذين يشارفون على الموت جوعاً بعدما جف الحليب في صدور الأمهات، ويشاهدون حجم المآسي والدمار الذي لحق بالناس وممتلكاتهم»^(١).

ولأن المجرم شيعي فإن المسؤولية الأدبية تقع على عاتق القيادات الشيعية الدينية والسياسية بالدرجة الأولى، وهنا نجد أن محمد حسين فضل الله يجيب على سؤال «ما رأيكم في الفتوى التي صدرت بشأن اللاجئيين الفلسطينيين في أكل القطط والكلاب حيث أنه ذهب البعض بالقول بأنكم تجوزون ذلك للاضطرار؟

ج: طبعاً الإعلان عن هذه الفتوى كان إعلاناً سياسياً أكثر منه شرعياً. أنا سألت في ذلك الوقت في أيام حرب المخيمات بأنه لو فرضنا أنه اضطر. يعنى كانت وكالة الصحافة الفرنسية سألت في ذلك الوقت أنه لو فرضنا أنه صار هناك اضطرار إلى أكل لحم الميتة أو لحم القطط والكلاب بحيث الإنسان يموت إذا فرضنا ماكو شيء كلية أنا قلت لهم هذا أمر ليس واقعياً، يعني نحن نعرف أن الوضع بالمخيمات الفلسطينية ليس بهذا المستوى من الخطورة ولكن لو حدث ذلك فنحن في الإسلام نقول (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) المضطر يجوز له أن يأكل اللحم الذي حرمه الله طبعاً هم كتبوا القسم الثاني من الجواب ولم يذكروا القسم الأول»^(٢).

(١) مغدوشة، قصة الحرب على المخيمات في لبنان، لممدوح نوفل، ص ١٤٩. والكتاب يكشف النقاب عن دعم حركة فتح وخاصة أبو جهاد لقيادات حزب الله في بداياته، طمعاً أن يكون الحزب أفضل حالاً من حركة أمل التي غدرت بالفلسطينيين!!
(٢) حوارات في الحرميين الشريفين، الإمام السيد حسين فضل الله، مطبوعات مجلة =

وهنا يتضح أن فضل الله لا يدين هذا الحصار ولا يراه مشكلة!! بل يعتقد أن المخيمات لا تزال تتحمل مزيداً من الحصار وأن الوضع ليس بهذا المستوى من الخطورة!!

وتذكر أن هذا الحوار جاء بعد مأساة المخيمات بعدة أشهر وأنه جرى في أرض الحرمين الشريفين!! ولكنه تعاطفاً مع أهل المخيمات يفتي لهم بجواز ذلك إذا لزم الأمر!! أما أن يكون له موقف في الدفاع عن المحاصرين أو إدانة المعتدين فهذا لا يمكن أن يخطر له على بال، وللعبرة هذا حال المعتدل والعادل في الشيعة!!

وحين تتابع وصف نوفل ممدوح (والذي قاد معركة تحرير قرية مغدوشة لفك الحصار عن المخيمات)، للحصار الذي تعرضت له المخيمات والمشاركين فيه، تجدد نفسك اليوم بعد ربع قرن أمام نفس المجرمين الذين يحاصرون المسلمين في درعا وحماة والرستن وغيرها من المدن والقرى السورية التي ثارت على إجرام نظام الأسد الطائفي!!

يقول نوفل: «السوريون لم يسمحوا لنا بإدخال رغيف خبز واحد لأي من المخيمات المحاصرة، ولم يساعدنا حزب الله والإيرانيون».

وما يرويه نوفل أن اجتماعاً عقد في بيت أحد الإسلاميين السنة مع رجال دين شيعة «ما لا يقل عن عشرة مشايخ». ومعهم «الوفد الإيراني: الأخ المؤمن أبو أحمد يعمل في سفارة الجمهورية الإسلامية في دمشق، وآخر يعمل في سفارة إيران في دمشق»، وأن

=الموسم ص ٥٨٠، والفتوى منشوره أيضاً في موقعه الشخصي (بينات).

المتحدث الفلسطيني قال لهم «أعطونا الأمان لمخيماتنا. الخليفة عمر بن الخطّاب أعطى الأمان للنصارى في القدس يوم فتحها، طالبهم بالجزية وأعطاهم الأمان والأمان على أملاكهم وأعراضهم. أعطونا الأمان لمخيماتنا وإذا أردتم الجزية على نساء فلسطين وأطفالها وشهدها فنحن جاهزون لدفع الجزية لكم وللبلبل نبيه بري».

ويكشف نوفل عن الخيانة الروسية للمخيمات الفلسطينية - كما حدث دائما ويحدث اليوم في سوريا - : «قلت لنفسي إنّ إدخال سيارة تموين للرشيدية وأخرى للبرج وثالثة لشاتيلا ليست قضية استراتيجية يعجز السوفييت عن انتزاعها من السوريين، والحجج التي يسوقونها لنا ليست مقنعة، ولو كانوا راغبين في ذلك لما تعدّروا عليهم تحقيق هذه المسألة الصغيرة، علاقتهم مع السوريين حميمة ولا أظن أنّ السوريين سيرفضون لدولة عظمى مثل هذا الطلب البسيط».

ها هي الأحداث تتجدد، فالنظام السوري والنظام الإيراني وحزب الله وروسيا يتحالفون لقمع وقتل الشعب السوري المسلم الذي يبيح عن كرامته وحرّيته، ولكن هذا الحلف الشرير دائماً يكون قاتلاً للشعوب الباحثة عن ذلك.

فهل يتعظ المخدوعون بإيران وحزب الله والنظام السوري وروسيا من هذه الدماء التي نذفت قديماً في المخيمات الفلسطينية وغيرها وتنزف اليوم في كل سوريا، أم أنهم لا يتعلمون ويتعظون إلا إذا سالت دماؤهم بخيانة جديدة من هؤلاء الأشرار.

ليث شبيلات يحصد الخيانة من الشيعة!!

يعد ليث شبيلات - المعارض الأردني البارز ذو الخلفية الصوفية - من الشخصيات الإسلامية الأردنية التي عرفت بتأييد الثورة الإيرانية والخطيبي، وتنظر بتقدير للشيعة وشخصياته المعاصرة، ولذلك كان من ضمن من توافدوا على بيروت لتقديم العزاء بوفاة محمد حسين فضل الله سنة ٢٠١٠.

ولكن ليث لم يستطع أن يتقبل الكثير من المواقف السياسية لإيران الشيعة، وأعوانها من القوى الشيعة العربية كالمجلس الشيعي الأعلى العراقي، وقد يكون هذا بسبب بعده الجغرافي عن إيران، أو بسبب طبيعته الشخصية الجامدة التي لم تستوعب تناقض السياسات والمواقف مع الشعارات والدعايات الوحدوية!!

فعند حرب أمريكا للعراق - عقب غزوه واحتلاله للكويت - صمتت إيران عن ما يجري، وهو ما يتصادم مع شعاراتها ونهجها الذي زرعه الخميني في عقول وقلوب محبيه في العالم العربي والإسلامي، مما فجر الغيظ في قلب ليث شبيلات، فأرسل برقية إلى خامنئي بتاريخ ٢٠/٩/١٩٩٠، وبرقية ثانية بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٩٠، وأعقبها بذاكرة من مجموعة من الحركات الإسلامية بتاريخ ٩/٢/١٩٩١، ولكنه لم يحصل على نتيجة!!

وحتى لا تضيع هذه الوثائق مع الأيام أعيد نشر الجزء الأكبر

منها، بالرغم من طولها لتكون في متناول الباحثين

١- للأسف لم أستطع الحصول إلا نص برقية منهما نشرتها
صحيفة الرأي في ٢٦ / ١ / ١٩٩١، جاء فيها:

«سماحة القائد آية الله خامنئي ولي أمر المسلمين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة وبركاته

الموضوع: النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

انطلاقاً من قوله ﷺ «الدين النصيحة» وامثالاً لأمره
بالنصيحة لأئمة المسلمين نتوجه إليكم في هذه اللحظات التاريخية
التي تمر فيها أمتنا وقد احتلت الأراضي المقدسة...

لا يمكننا - نحن الذين آمننا بثبات وما زلنا بزعامة الإمام
الراحل الخميني قدس الله سره، ودافعنا عن الثورة الإسلامية ودولتها
في إيران باستمرار وفي أحلك الظروف - أن نفهم موقف الحياد
لقيادة المستضعفين.

لقد احتلت الأراضي المقدسة ولم يتحرك ولي أمر المسلمين
بالمستوى الذي ينتظره المسلمون الذين ينتظرون اشارته... وعندنا
زرنا إيراننا الحبيبة مرتين أثناء الأزمة كان عذر المتحفظين فيها عن
المشاركة في مواجهة الأمريكيين مبنياً على شكهم في القيادة العراقية،
وأنها لن تخوض حرباً ضد الشيطان الأكبر وضد إسرائيل... وقد
نبهنا إخواننا الذين لقيناهم بأن الدولة الإسلامية الفتية ستكون
الخاسرة... ستخسر على مستوى العقيدة والإيمان... وستخسر
قيادتها للجماهير الإسلامية في العالم الذين ينظرون إليها كقبلة

روحية...

وها قد بدأت العمليات العسكرية، وما زال المسلمون ينظرون
بأمل إلى ولي أمرهم لكي يتخذ القرار الصائب بالأمر بالجهاد ضد
العدوانين....

وامحمداه.. وافاطماه.. واعلياه.. واحسيناه.. وإماماه.. ياروح
الله... إننا نشعر بفقدكم اليوم كما لم نشعر به في يوم من الأيام....

يا أبتاه لقد بدأنا نشعر باليتم بعدك.. هل تصدق أن الله قد
ساق عدوك وعدو الإسلام الأكبر إلى عقر دارك هدية منه ليكون
قرباناً لنصر المسلمين إن شاء الله، ونحن مريدك نعلن أننا على
الحياد!! طبت حياً يا إمامنا وطبت ميتاً، فوالله إننا لنستلهم الصراط
السوي من قبرك يا حجة الله علينا وحجة رسوله، وبأشهادنا علينا
بين يدي الشاهد الأعظم سيدنا محمد ﷺ، إننا نستغفر الله ونتوب
إليه، ونعتذر عن أفعالنا المخالفة لخطك السوي المستقيم.....

أيها الإمام الخامنئي أخذ الله بيدك

ليس فينا خير إن لم نقلها، وليس فيكم خير إن لم
تسمعوها... اللهم اشهد أننا نصحننا لأئمتنا كما أمرتنا، ولقد شهدتنا
يا رب سابقاً ونحن نخاطب حكامنا طوال الاعتداء الغاشم على
الدولة الإسلامية في إيران... واجعل آية الله علي الخامنئي خير خلف
لخير سلف بجاه وبركة إمامنا العظيم آية الله روح الله الخميني قدس
الله سره ونفعنا ببركاته وحفظنا على خطه المستقيم، إنك سميع
مجيب.

منتظراً أن أقرأ كلمتين من سماحتكم: « أبشر، نصرت يا عراق الأئمة الأبرار»، أرجو أن أؤكد لسماحتكم عظيم إيماني بثورتنا الإسلامية المباركة، وشديد محبتي لكم ولكل من أحب إمامنا الراحل رضوان الله عليه» أ.هـ

٢- مذكرة بتاريخ ٩/٢/١٩٩١ قدمها ليث باسم مجموعة من الحركات الإسلامية^(١): «سماحة آية الله علي خامنئي قائد الثورة الإسلامية في إيران حفظه الله.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فبالإضافة إلى من أمثل في الأردن فقد كلفني العديد من ممثلي الحركات الإسلامية في دول مختلفة... منهم راشد الغنوشي، منير شفيق، حسن الترابي، إبراهيم صلاح، أن أستطلع موقف قائد الثورة الإسلامية وولي أمر المسلمين فيما يجري وما ينبغي على المسلمين من عمل، ولا يخفى على سماحتكم أن جميع من أستطلع باسمهم ناصروا الثورة الإسلامية في جميع مراحلها وأزماتها دون تردد وبعيداً عن أي اعتذار يغضب الله غير مولين الحدود السياسية بين الدول الإسلامية أي اعتبار.

وإن نفس الأسباب من حرص على أن يكونوا في الموقف الذي يرضي الله ويخزي الشيطان «شيطان الإنس الأكبر وحلفاءه وشيطان الجن الأكبر وزبائنه» هي التي تدفعهم اليوم إلى التحرك الجاد في هذه القضية، وقد كان الكل قد زار إيران أكثر من مرة بعد

(١) كتاب «فرسان بلا خيول، الحركة الإسلامية وخطل الرأي في أزمة الخليج»، علي صالح الصالح، ص ١٥٤، ط ١، ١٩٩٥، الكويت.

دخول الجيوش الصليبية الصهيونية أرض الحرمين الشريفين لأول مرة في التاريخ.

وقد كنا عقدنا الآمال على موقف الجمهورية الإسلامية في إيران خصوصاً وأن العذر الوحيد الذي كنا نسمعه من المسؤولين هنا في عدم التصدي للغزاة الأجانب هو عدم ثقتهم بجديّة القيادة العراقية في منازلة أمريكا وإسرائيل، واعتقادهم بأن كل ما يجري كان تمثيلية تحركها أمريكا، مع أننا كنا نعتقد غير ذلك وكنا نحب للجمهورية الإسلامية أن تكون مستعدة معبأة بغير ذلك، إلا أننا خرجنا محسّنين الظن إلى أن الجمهورية الإسلامية ستغير موقفها بحال تنبئها خطأ معلوماتها وتقديرها، ولما كانت مواقف هذه الدولة الفتية يلزمها الرأي الشرعي ونهج الإمام المؤسس - رضوان الله عليه - وجدنا ضرورة السؤال على تفسيرات من ولي الأمر الذي ورث صحبة المسلمين للإمام الراحل آية الله الخميني - رضوان الله عليه - كما ورث خطه الناجح الأبلج، على مواقف نحسب أنها غير منسجمة مع الأمر الشرعي، ومع خط الإمام.

إن الموقف المعلن الذي تقف على أساسه اليوم الجمهورية الإسلامية في إيران هو موقف الحياد، ونستفتي سماحتكم فيما يلي:

أ- هل يصح شرعاً أن نقف موقف الحياد من عدو المسلمين الأول أمريكا (الشیطان الأكبر كما علمتنا ورسخت في وجداننا الثورة الإسلامية وإمامها العظيم) وحلفائها ومن العراق المسلم على اختلاف تقويمنا لدرجة إيمان قيادته؟

وهل يصح أن نسمع تصريحات بأن هذه الحرب بين ظلمة

وظلمة؟ هل يستوى العراقيون والفرنجة الصليبيون؟؟ وإن كان العراقيون ظلماً فإنهم بلا شك ليسوا كفرة، وإنهم (شئنا أم أبينا) يقاتلون مدافعين عن أراضي وشعوب المسلمين وحوزة الإسلام.....

ب- ما حكم العراقيين في حربهم لأمريكا؟ أليس المقتول فيهم طبقاً لفتوى سماحة القائد شهيداً في الجنة إن شاء الله؟

وإن كان شهيداً (لا يستطيع عالم أن ينكر) فأين نحن من نصرته؟ هل نحن في الجانب الذي يرضي الله أم في الجانب الذي يسخطه؟ إن هذه مسائل تحتاج إلى فتوى واضحة وصریحة تبنى عليها القرارات، وهنا تقع المسؤولية الأولى والأهم على الفقيه، وعلى المؤمنين أن يتبعوا فتواه، لا أن يشاركوا في صياغتها حسب توجهات الدولة، هذا من ناحية الدولة، أما من ناحية الأفراد فإن فرض جهاد العين غير متعلق بفتوى الإمام بل هو متعلق بوطء أقدام الأعداء الكفار أرض المسلمين، وهل هناك أقدس من أرض المقدسات؟

إن كنا مخطئين في فهمنا هذا، فواجب الفقيه أن يصحح مفاهيمنا، فيفتي لنا مثلاً بعدم فرضية مقاتلة الأمريكيين، وأن الأمريكيين والعراقيين ظلماً سواء بسواء، وأنهم كليهما يستونون في ذلك.....

ج- إذا توصلنا إلى ذلك بتقوى الله فإن الحياد يمكن أن يكون مفهوماً، وعلى الجمهورية الإسلامية عندئذ أن ترتفع إلى مستوى الحياد، لأنها اليوم غير محايدة، عندما تطبق قرارات المحاصرة الاقتصادية على العراق بجذافها، فهي منحازة إلى النظام الدولي الذي تقوده أمريكا، ذلك النظام الذي علمتنا إيران الخميني أنه

الاستكبار بعينه.

.....

د- كيف تتخذ الجمهورية الإسلامية موقفاً بعدم السماح للمتطوعين الذين يريدون أن يجاهدوا الصليبيين من المرور في أراضيها، بحجة أن ذلك يخرق الحياد، ما حكم الشرع في ذلك؟
..... نلاحظ أن هناك غزلاً دائراً بالإشارات بين الجمهورية الإسلامية وأمريكا، وأن الجمهورية الإسلامية مستعدة للتوسط بين الحمل والجزار، وكأنها بذلك تعترف بحق الأمريكيون في دخول المنطقة، وتأديب العاصين فيها....

إن الثورة الإسلامية دخلت في خصومة مع النظام السعودي من أجل مسيرات البراءة من المشركين ومن الشيطان الأكبر، تسببت في قطع للعلاقات بين البلدين، في الوقت الذي لم يكن الأمريكيين محتلين أرض الحرمين بل كانوا في بلادهم يسيرون السياسة عن بعد، تراها في هذه الظروف توادد النظام السعودي بعد أن أدخل الصليبيين إلى أرض المقدسات، بينما كانت إيران قد قاطعت الحج على أقل من ذلك بكثير، ولقد أوصى الإمام بإمكانية مسامحة صدام حسين ومصالحته، ولكن لا يمكن مطلقاً مسامحة آل سعود وإصلاح الأمور معهم، كما قال الشيخ رفسنجاني أنه لا يمكن للمنطقة أن تستقر إلا باجتثاث آل سعود، فما الموقف الشرعي من ذلك اليوم؟

.....

في خضم كل هذا نجد إصراراً عجيباً على وجوب تسمية

الخليج بالخليج الفارسي، ولو تفهمنا تسمية هذا الخليج الإسلامي تسمية قومية، فإن على صاحب القومية تلك أن يدافع عن ممتلكاته، وعمما ينسب إليه من أراضٍ ومياه، وهل يقبل من رئيس دولة إسلامية أن يصرح بأنه لا يسمح أن يكون خليجاً عربياً مسمىً ذلك انتصاراً، في الوقت الذي ترفع فيه الأساطيل الأجنبية في خليج هو أمريكي عملياً؟ فما موقف قائد الثورة الإسلامية وولي أمر المسلمين من هذا؟....» أ.هـ

٣- ولما يؤس شبيلات من قيادة إيران جرب أن يتواصل مع الشيعة العراقيين العرب، عل أن يكون فيهم صاحب ضمير حي، ففي ٢/٤/١٩٩١ أرسل شبيلات رسالة نشرتها صحيفة «الرأي» الأردنية موجهة لمحمد باقر الحكيم، زعيم المجلس الشيعي الأعلى العراقي، جاء فيها:

«الأخ السيد محمد باقر الحكيم، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، طهران

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وتذكرت لقاءنا في طهران على هامش المؤتمر الإسلامي حول فلسطين أثناء الأزمة وقبل بدء العمليات العسكرية حيث خرجنا غير متفقين في رؤيتنا للأمر الراهن، بعد أن كان الإتفاق قد جمعنا دون أن نلتقي في إدانة حرب العراق للجمهورية الإسلامية، في أنها كانت حرباً على الإسلام وفي أنها كانت تصب في خدمة أمريكا التي تناصب جميع العالم الإسلامي العدا وبخاصة الجمهورية الإسلامية في إيران وعلى وجه التحديد خط الثورة داخل الجمهورية المعروف بخط الإمام رحمه الله.

وأستذكر معكم موقفي الذي لم يتغير والمبني على أن حرب أمريكا للإسلام ولهذه المنطقة وشعوبها لم تتوقف بل إن أمريكا جاءت علناً جهاراً نهاراً لتفرض نظامها العالمي الجديد وعنوانه ما قبل الأخير: هيمنة الغرب الفرنجي بقيادة أمريكا على العالم المستضعف بقيادة الإسلام الذي يخشى أن يرتفع بعض أبنائه إلى مستوى عقيدته الثورية (كما فعل الإمام رضوان الله عليه)، ومع أننا كنا من أشد المنكرين الدينين لسياسة الرئيس صدام الداخلية ضد المعارضة وعلى رأسها الجماعات الإسلامية المنكرين والمدينين لسياسته الخارجية ضد الجمهورية الإسلامية وثورتها العظيمة، تلك الثورة التي ساهم مساهمة رئيسية في إطفاء جذوتها الملتهبة في وجه أمريكا، وكانت تهدد بالانتشار خارج إيران في حال بقاء إشتعالها مستعرة حية داخل إيران، كما أراد لها إمامها الراحل ومؤيدو نهجه الثوري، إلا أن التعصب لذلك الاستنكار لم يمنعنا بفضل الله من رؤية الأحداث الأخيرة كاستكمال لمؤامرة صهيونية أمريكية لضرب العراق وقوته التي هي دخر المسلمين والعرب، ولوضع المنطقة تحت حذائهما العسكري، الأمر الذي يبدو وكأنه تحقق.

ولقد تذاكرنا في هذا الموضوع سوياً واختلفنا حيث كان رأيكم والرأي الظاهري للرسميين في إيران أن القيادة العراقية لن تخوض حرباً لأنها برأيكم عميلة لأمريكا ومتفاهمة معها!!!

وكان رأينا مخالفاً كلياً لذلك، وبيننا أن السكوت على إحتلال الجزيرة العربية وتهيئة الجيوش للانطلاق منها لغزو العراق هو الذي يصب في خانة العمالة للغرب ويشكل تناقضاً مع خط الثورة، تلك

الثورة التي جذبت قلوب العالم بتصديها للشيطان الأكبر التي يبدو اليوم أنها دُفنت مع رفات إمامها الراحل رحمه الله...

ومع أن موقفكم وموقف الرسميين في دولة إيران صدمنا وقتئذٍ إلا أن حسن ظننا بمنطقتكم المستندة لمبادئ ثورة الإمام جعلنا نستميح لكم الأعذار متأكدين أن مبادئكم ستلزمكم بالإصطفاف مع العراق إذا اندلعت الحرب (التي كنتم تصرون على عدم إمكانية حدوثها) لأنها حرب ضد كل من يكره أمريكا وضد كل من أذل أو ينوي إذلال أمريكا، فجاءت الصدمة المذهلة بأن وجدناكم وإيران التي خلعت «شادور الثورة» ولبست «فستان الدولة» تتحركون على أنغام المعزوفة الأمريكية وكؤوس أعداء الإمام ومذهبه في المنطقة.

ولا يهمننا في هذا المجال الدخول في تفاصيل إن كان ذلك بتخطيط مسبق أم أنه مجرد إلتقاء للمصالح؟؟ حيث بينا لكم رأينا في ذلك الاجتماع بأن أي تحرك ولو كان مستقلاً حراً لن يكون اليوم إلا لحساب أمريكا، وناشدناكم أن تتقوا الله في شعار الإسلام من أن يصطف مع مصالح أمريكا أو أن يكون في خدمتها المباشرة.

لقد أدرك الإمام رحمه الله بثاقب نظره العرفانية المستشرفة للمستقبل المعضلة التي ستقع بعده في المنطقة، وأن الله الذي لا يسأل عما يفعل سيجعل من خصمه اللدود صدام حسين المرشح لحمل راية منازل الشيطان الأكبر، وخشي ألا يرتفع وراثته، وهو أعلم الناس بهم، إلى مستوى الحدث ومسؤوليته وأراد لهم الثبات على نهجه الثوري الذي لا يرى في غير أمريكا وعملائها نقيضاً رئيساً تختفي كل التناقضات الجانبية الثانوية الأخرى عند ظهوره فقام

بتكبيرهم بشعارات جعلها جزءاً من عباداتهم، «الموت لأمريكا... الموت لإسرائيل» وأوصاهم بإمكانية مسامحة صدام حسين وعدم إمكانية مسامحة آل سعود وحذرهم من خطورة أي مدح أو رضى يصدر عن الغرب تجاههم وتركهم على محجة ثورية بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك متهالك على الغرب... فحدث ما توقعه بعد رحيله مباشر، وورث العراق وقيادته شرف منازلة أمريكا في حرب وغزو مخطط لها منذ خمسة عشر عاماً (وازداد إيمان الغرب بضرورتهما بعد نجاح الثورة الإيرانية وبعد بروز القوة العراقية العسكرية).

وهرعنا إلى طهران في آب ١٩٩٠ في أول زيارة ولقاء لنا مع المسؤولين هناك ومع المعارضة العراقية، خشية السقوط وعدم الارتفاع لمستوى الأحداث فوجدنا أن خط الإمام مات، وأن زمام السلطة التنفيذية ليس بيده، إلا أن حضوره المكثف في المجلس، كان اعتقادنا أنه سيحفظ إيران من السقوط إذا اندلعت الحرب التي كنتم جميعاً تستبعدون حدوثها، واستبعدنا وقتئذٍ أن يتخذ القائد الفقيه أي موقف يناقض بصراحة نهج الإمام الراحل، ولكن الخشية بدأت تتسرب إلى قلوبنا عندما لم تُستفز إيران الاستفزاز المتوقع من وجود عدوها ونقيضها الرئيس في عقرب دارها جائماً على أرض مقدسات المسلمين.

وفي الوقت الذي سعدنا فيه بفتوى القائد في شهر سبتمبر ١٩٩٠ بضرورة جهاد الأمريكيين إلا أننا أوجسنا خيفة من خطورة عبارة صغيرة وردت بالفتوى تربطها بمدة بقاء الجنود الأمريكيين في

المنطقة!!

فقمنا بإبراق برقية للسيد خامنئي مؤيدين الفتوى بالجهاد مؤكدين أن عينية الجهاد لا ترتبط بمدة بقاء الأعداء في بلاد المسلمين، بل بمجرد وطء أقدامهم أرض المسلمين... وإزداد خوفنا عندما حضرنا المؤتمر الإسلامي حول فلسطين في أوائل ديسمبر ١٩٩٠ حيث رفض اقتراحنا بإدانة القوات العربية والإسلامية المتحالفة مع جيوش الشيطان الأكبر... كما رفضت مطالبنا بقرار لمقاطعة الحج (الذي تمت مقاطعته من قبل إيران في عهد الإمام لأسباب أقل بكثير من الوجود الأمريكي المباشر على أرض الحرمين!!) وحيث تم وصف عمل العراق في الكويت بالغزو في أكثر من موضع في البيان الختامي، أما غزو أمريكا للمنطقة ولأرض الحرمين فلم يذكر إلا «بالتواجد الأمريكي»!!! ولمرة واحدة فقط... وحيث رفض اقتراحنا بأن تكون كلمة رئيس مجلس الشورى الصادقة المعبرة هي البيان الختامي للمؤتمر، ذلك البيان الذي لم يتطرق إلى ما جاء في كلمة الشيخ الكروبي مطلقاً.

والأهم من كل ذلك كله، حيث تم إخفاء تقصير المؤتمر وتحاذله في الوقوف في وجه أمريكا وراء عقدة صدام حسين، فلم يستجب لندائنا بضرورة تجاوز ذلك «بالتفضيل» بإنشاء قيادة ثورية جهادية في إيران تستقطب المسلمين للجهاد ضد الأمريكان!!! فنقوم بالتصدي للغزاة، إن ثبت صدام أم لم يثبت، لأن فريضة طردهم غير مرتبطة بصدام...

فكانت النتيجة أن ثبت صدام ونكص الآخرون، بل أكثر من

ذلك فقد التقت مصالح أمريكا بمصالحهم فساروا في ركاب مخططاتها
بترتيب مسبق أو دون ترتيب!!

وعند بدء القصف الجوي للعراق وتأخر التصرف المرجو من
إيران... بدأ تحرك المتمسكين بالخط الثوري للإمام في مجلس الشورى
حيث طالبوا بدخول الحرب إلى جانب العراق ضد أمريكا...
واستعانوا على ذلك بفتوى الإمام الخميني المدرجة في كتابه «تحرير
الوسيلة» وبمطالبات أبطال الحرب من مشوهيها وأهالي... وأستذكر
هنا بالإكبار وقفة بعض أعضاء مجلس الشورى من خط الإمام من
أمثال السيد المحتشمي الذي ذكر مبغضي صدام بأن خالد ابن الوليد
هزم المسلمين في أحد، ثم انقلب إلى سيف الله المسلول، وذكر القيادة
بفتوى إمام الثورة المدونة في كتابه «تحرير الوسيلة» ومن أمثال الشيخ
الخلخالي، وعلى رأسهم الشيخ الكروبي كما أستذكر مقولة أم
الشهداء الثلاثة التي قالت وهي تحث على الجهاد لقد قتل صدام
أولادي الثلاثة في السابق، وأنا أهديه الرابع اليوم ليقاتل به
الأمريكيين، وأستذكر زيارة الأستاذ الدكتور الجامعي من مشوهي
الحرب لمجلس الشورى على كرسيه المتحرك وقد فقد بالإضافة إلى
ساقيه عينه ويده مبكياً من قابلهم من النواب بقوله: «ما من أجل
هذا الموقف المتخاذل قاتلنا وضحينا في السابق، لن يكون لتضحياتنا
أي معنى إذا لم نخض هذه الحرب اليوم ضد أمريكا».

ولكن ويا للأسف، حدث ما لم يتوقعه أحد، فبدلاً من أن
يحسم سماحة القائد الجدل الدائر لصالح مبادئ الثورة، أو بدلاً من
أن يترك الصراع في الآراء دائراً على الأقل ليحسم الأمر نفسه قام

بحسم الموضوع لصالح خط الدولة بدلاً من خط الثورة، فإنقلبت ولاية الفقيه من النعمة التي عول عليها الإمام الراحل أشد التعويل في حراسة مبادئ الثورة من انحرافات مديري شؤون الدولة المحتملة إلى أداة لتكبير خط الثورة، ولهز ثقة ومحبة قلوب مئات الملايين من المسلمين في العالم تجاه ثورة الجماهير المليونية المسلمة.

وفي محاولة للنصيحة قمنا بتوجيه برقية إلى سماحة القائد بعد أسبوع من اندلاع الحرب الجوية، وأتبعناها بزيارة إلى طهران قدمنا فيها مذكرة خطية باسم عدة حركات إسلامية من ذوات المواقف الثابتة نستفتي فيها سماحته حول شرعية مواقف عديدة اتخذتها دولة إيران!!!

وقدمت المذكرة بواسطة سماحة رئيس مجلس الشورى وانتظرنا الإجابة في طهران فوعدنا بإرسالها من خلال السفارة إلى عمان... وإلى الآن لم نتلق أي رد على برقيتنا والمذكرة... اللهم إلا الرد العملي لموقف إيران وموقفكم الذي يتجاهل وجود الجنود الأمريكيين في احتلال مذل للعراق، ويتناغم مع ذلك الاحتلال في تحقيق أهدافه الأخرى وخصوصاً تغيير القيادة العراقية في هذا الوقت...

ومع أنكم كنتم قد أكدتم لنا في اجتماعنا على هامش مؤتمر فلسطين (تحت إلهامنا عليكم توضيح موقفكم من الغزو المحتمل للعراق) بأنكم ستقاتلون الأمريكيين الغزاة، وستوجهون بنادقكم نحوهم، ولكن ليس تحت قيادة صدام، إلا أننا نراكم اليوم وبنادقكم موجهة في نفس اتجاه بنادق الأمريكان الذين يحلون كما يبدو عملياً

ضيوفاً على «الحكومة المأمولة الحرة القادمة» في العراق!! ويشغلون حيزاً يبلغ ١٥ ٪ من أراضي العراق!!! في الوقت الذي لم يصدر فيه وقف إطلاق النار، والذي يبدو أنه لن يصدر قبل محاولة تمكين المعارضة من الوصول إلى الحكم تحت سيطرة شركائكم العلمانيين، وليس تحت سيطرتكم، أو خلق فتنة لبنانية المظهر بلقانية المخبر...

ولو كان العراق أعز عليهم من أحقادهم على صدام لقالوا: فليحيا العراق ولينجو شعبه وأرضه من المعاهدات المكبلة حتى لو عاش صدام «بدلاً من: يهمننا سقوط صدام حتى لو كان ذلك عن طريق رهن الشعب العراقي إلى الأعداء لأجيال قادمة».

أخي السيد محمد باقر الحكيم... فإنّ وقوفكم اليوم مثل هذا الموقف الذي لم يطلق رصاصة واحدة في وجه الأمريكان الغزاة، بل وجه رصاصه كله ضد قيادة بلده وشعبه أثناء هجوم الأعداء على البلاد قد أسقط التعاطف معكم وقلبه إلى استياء وخجل من تمرغ شعار الإسلام العظيم في مثل هذا الوحل المشين... « أ.هـ.

٤- وبعد اثنتي عشرة سنة حين تآمر شيعة العراق مع أمريكا على احتلاله، لم يطق شبيلات السكوت فأرسل رسالة علنية لحسن نصرالله زعيم حزب الله ووكيل الخامنئي في لبنان، نشرت في الصحف^(١) منتقداً هذه الخيانة الشيعية، بعنوان «لماذا الصمت على دخول إسلاميين الفراش الأمريكي؟» جاء فيها:

«... لما كان حزبكم العظيم قد وصل في مواقفه وجهاده

(١) نشرتها صحيفة الشرق الأوسط ٩/٨/٢٠٠٣.

وبقيادتكم الرائدة الى أعماق وجدان أبناء الأمة ونجح في تحرير الأرض اللبنانية المحتلة فقد تضاعفت بذلك مسؤولياته الفكرية والسياسية. فإضافة إلى مسؤولياته العملية في الساحة اللبنانية أصبحت مواقفه السياسية على المستويين القومي والإسلامي تحت المجهر أكثر وأكثر، ويحاسبه ضمير الأمة الجمعي على المقاييس التي أحبه من أجلها واحترمه بسبب منها... ونحن المهتدون بالعقيدة والتمسكون بمبادئ أهم ثورة في العصر الحديث أولى بأن نكبل بمعتقداتنا ونلزم الموقف الذي كان في أمسنا هو الموقف الصحيح... لقد بات واضحاً للصغير والكبير مدى التناقض الذي أوقع ثوار الأمم أنفسهم فيه، وكنا قد رأينا ذلك التوجه الخطير منذ صيف عام ١٩٩٠ وتمنينا أن نكون مخطئين فيه وهرعنا إلى ساحة أحبابنا مستطلعين ناصحين، فما عدنا إلا بخفي حنين، ولكننا بقينا نمني النفس بأن بروز التناقض في المنطقة علناً وبوضوح سيدفع بالثوريين والتمسكين بحب الإمامين الحسين عليه السلام والخميني رضوان الله عليه إلى الخندق الذي يرضي الأئمة ومن قبلهم الرسول الأعظم ﷺ، إلا أن الامر استفحل وازداد سوءاً.

لذلك وأمام الخطر الماحق الذي تتعرض له ثوابت الثورة فإن المرشح لأن يكون هادياً مهدياً لا ضالاً ولا مضلاً هو حزبكم العظيم وشخصكم الكريم، وإنها لمسؤولية تاريخية وابتلاء من الله لكم عظيم أن تعلنوا الموقف العقائدي والثوري والوطني الصحيح فيما يخص الاحتلال الأميركي النجس للعراق، الموقف الشرعي الذي لا يختلف حوله إلا الضالون المضلون والمتمثل بـ: «إذا احتلت أرض المسلمين

فإن الجهاد (وليست المقاومة السلمية) يصبح فرض عين» لا مجال لأي تردد بشأنه،....

لم اتفاجأ شخصياً بموقف ورثة الثورة العظيمة بالاعتراف بمجلس الحكم في العراق... لم اتفاجأ لأنني منذ زيارتي الأولى لإيران في عام ١٩٩٠ اكتشفت أن المنطق الذي بات يحكم السياسة الإيرانية لن يوصل إلا لمثل هذا الموقف وما قد ثبت صدق ما استشرفت والذي كنت أدعو الله سبحانه أن لا يثبت.

بكل الألم أنعى لنفسي وللأمة ثورة كانت روحنا وحياتنا في الثمانينات، ثورة أدخلها ورثتها في إغماءة سريرية كانت تتنفس فيه من خلال الموقف الداعم لكم، بينما الموت يزحف عليها من قبل المواقف الأخرى، موت سريري تطور إلى موت شبه كامل بعد اعتراف ثوار أمس بمجلس بربر هذا وقرضاي من قبله، فبعد شعار «الموت لأميركا» الذي تلاحظون معي بأنه اختفى في السنوات الأخيرة من الطقوس التي فرضها الإمام الثائر وجعلها جزءاً من مظاهر التعبد ليحمي الثورة والثوار من الانحراف، أصبح الشعار العملي تأييد من يقولون: «تعيش أميركا المنقذة!».

ولقد باتت المسؤولية القيادية والفكرية والسياسية عليكم منفردين لإنقاذ الفكر الثوري من السقوط والمعتقد الديني من التلوث، لا يطلب منكم سوى إعلان الموقف الصحيح مما يجري في العراق، كي تتمايزوا عن مسيرة الانحراف المرعب الذي يكاد يذفن مبادئ الثورة والثوار وتنقذوا أبناء الأمة المقلدين لقياداتهم من الضلال الذي يكاد يودي بهم...

سماحة الأخ الحبيب السيد حسن وإخوانه المجاهدين الأبطال:

ليس فينا خير إن لم نقلها، وليس فيكم خير إن لم تسمعوها، ولقد بات واجباً علينا إشهار النصيحة لكم حتى يطمئن الناس المذهولون إلى أن هنالك من لا يجابي لأحب الناس إليه عندما يتطلب الموقف الشرعي النصيحة. فمن غير المعقول أن نسمع منكم موقفاً يعتبر موقف الخون المتعاملين مع الأميركيين في العراق بأنه مجرد اجتهاد. نحن نعرفكم جيداً وثقتنا بكم أشد من ثقتنا بأنفسنا، ومن أجل ذلك نناشدكم وبكل قوة أن تصححوا الموقف الذي لا ننتهم نيتكم فيه وإن كنا نرفض خروجه منكم معتبرين بأن لكل جواد كبوة. فهل تدعوننا بذلك إلى اعتبار الموقعين على معاهدات مع العدو مجرد مجتهدين لم يصيبوا؟ رغم أن كل هذه المعاهدات أقل ندالة من إعانة الكافر على احتلال بلادنا وتنصيبنا حكاماً عليها.

لقد أدان الإخوان المسلمون في العالم أولئك المتسبين إليهم في العراق الذين شاركوا في مجلس أذئاب الاستعمار، وإنكم لمطالبون بإدانة موقف بحر العلوم ومحمد باقر الحكيم الذي عين شقيقه عبد العزيز في مجلس الحكم النجس هذا.

.....

هل يحتاج نزول الأعداء أرض المسلمين إلى فتوى بالجهاد؟ أم أن المسألة الشرعية في ذلك بينة واضحة ومحسومة؟ رغم ذلك ألم يضطر السيد الخامني في سبتمبر ١٩٩٠ إلى إصدار فتوى توجب جهاد الأميركيين لطردهم من الخليج؟ كان ذلك قبل العدوان العسكري الأول على العراق. لكن الفتوى كان فيها خطأ بل قل

خطيئة ربطها بقوله: «إذا بقوا مدة طويلة»؟ هل لاحظتم الآن كيف لمحت الانحراف منذ ذلك اليوم فأبرقت له برقية مشهورة نشرت في الصحف أشكره فيها على الفتوى وانتقد ربطها بمدة زمنية. ولو سلمنا له بالمدة الزمنية جداً فإننا نتساءل عن المدة الشرعية المسموح بها لبقاء الأميركيان؟ أليست اثنتي عشرة سنة وثلاث حروب (اثنتان في العراق وواحدة في أفغانستان) كافية لحلول العدة الشرعية؟ لقد صدرت الفتوى عند نزول الجيوش الأميركية في الخليج وقبل اطلاق أية رصاصة. والآن بعد أن احتلت العراق وأفغانستان هل يصبح الحكم الشرعي التفاهم مع بريمر ومجلس بريمر؟ وقرضاي وحكومة قرضاي؟ وتسليم المجاهدين الأفغان إلى الأميركيان؟ منذ ١٩٩٠ اختبأ الخائفون من أميركا خلف حجة أنهم لا يجاهدون الأميركيان تحت راية صدام، وقد أخرجناهم علناً في طهران في مؤتمر القدس في ديسمبر (كانون الثاني) ١٩٩٠ بقولنا: إن باب الجهاد ليس ضيقاً يقف فيه صدام عقبة مانعاً «المخلصين» منا أن يجتازوه، فلقد حل الأميركيان ضيوفاً ثقلاء على منطقة الخليج، وإن طول شواطئه الإيرانية آلاف الأميال. فارفعوا راية جهادهم وسيتبعكم الجمع المؤمن!.....

إننا لنأسف أشد الأسف عندما لا تدين كثير من المراجع الدينية، وكذلك السلطة المنبثقة عن الثورة في إيران دخول إسلاميين إلى الفراش الأميركي في العراق، فإن اختار هؤلاء مسيرة الضلال البين فإن الأمة لن تُجمع على ضلال، وسيسقط كل ضال مضل لا هاد ولا مهدي. وهنا تقع عليكم المسؤولية التاريخية بعدم إعطاء أي

عذر للذين استخذوا للأميركان ورضوا بالتعاون مع أعداء الإمام وأعداء الإسلام وأعداء الإنسانية. فداركوا الأمر سدّكم الله وتبرأوا من العملاء والسياسيين المتسترين بالدين وأعيدوا للناس بوصلمت الصحيحة...» أ.هـ

الخلاصة:

١- نلاحظ في هذه الرسائل مدى ضخامة التبعية والانسحاق الذي يُكنه الكثيرون من قادة العمل الإسلامي للخميني وثورته ومنهجه الشيعي، حتى جعله شاهداً على المسلمين بمساواة النبي ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، وهذا يكذب دعوى التأييد السياسي فقط من الحركات الإسلامية للشيعية وإيران!!

٢- مع كل هذه الخيانات التي حصدها ليث شبيلات لا زال يعتقد أن الخميني إمام طاهر، وأن أتباعه خانوه، في محاكاة لعقيدة الشيعة بأن الصحابة خانوا حبيبهم ونبئهم من بعده!!

ولم يستطع شبيلات أن يستوعب أن خامنئي يسير على القواعد التي تعلمها من الخميني في فضيحة إيران غيت بشراء الأسلحة من أمريكا وإسرائيل لحرب العراق، ومن لؤمه في إقصاء نائبه منتظري بسبب فضحه لذلك، ومن خيانة الخميني للإخوان المسلمين في سوريا الذين رحبوا بثورته، ومن رفضه إدانة مجزرة أمل بحق المخيمات الفلسطينية، ومن خلال تغاضيه عن الاحتلال الشيوعي الروسي لأفغانستان، وغيرها كثير.

٣- من سذاجة ليث شبيلات اعتقاده أن أتباع الولي الفقيه (الخميني / خامنئي) ممثلين في الحكيم ونصر الله يمكنهم مخالفة أمره وسياسته، ولذلك لم يجن سوى الخيانة والخيبة.

٤- أعلن ليث يأسه من خامنئي وقادة إيران الحاليين، ومن محمد الحكيم، لكنه لا يزال يؤيد حزب الله لليوم ظناً منه أن حزب الله يقاوم بهدف الدفاع عن الأمة ومصالحها، ولم يفهم بعد أن حزب الله وإيران والشيعنة تقاوم حين تتحقق مصالحها فحسب، والعراق وأفغانستان وغزة أكبر شاهد!!

كما أن مهاجمة نصر الله للمقاومة العراقية ووصفها بالإرهاب مشهور، وتجاهل قناة المنار للمقاومة العراقية موقف في غاية الوقاحة لمن يعقل، ودعم وتعاون حزب الله مع الميلشيات الشيعية الطائفية وخصوصاً جيش المهدي أمر معلن، وأخيراً يكفي شبيلات لفهم حقيقة حسن نصر الله وحزبه نعي حسن نصر الله للحكيم الذي تعاون مع المحتل الأمريكي لغزو العراق بوصفه بطلاً مجاهداً!!

٥- رغم تنديد ليث بعدم المقاومة في العراق وأنه يرفض عدم المقاومة اجتهاداً، إلا أنه يسافر من أجل تقديم العزاء لأسرة محمد حسين فضل الله سنة ٢٠١٠م، رغم أن فضل الله لم يؤيد المقاومة العراقية، ولم يندد بالمتخلين عنها، بل برر لهم كما في لقائه الشهير مع غسان بن جدو في حضور القرضاوي في برنامج حوار مفتوح على قناة الجزيرة.

ما لا يريد أن يفهمه ليث وأمثاله من الشخصيات الإسلامية أن هذه السياسات الشيعية والإيرانية نابعة من العقيدة الشيعية، والتي

تقوم على تكفير عموم أهل السنة واستباحة أموالهم، وأن النصارى واليهود هم أقرب لهم من السنة، ولذلك تتكرر منهم هذه السياسات العدوانية والخيانية دوماً، بغض النظر عن القومية التي تطبقها (فارسية / عربية)، أو البلد التي ينتمي لها (إيران، العراق، لبنان)، أو مرتبة منفذها (الولي الفقيه، رئيس حركة معارضة، قائد المقاومة).

فمتى يفهمون أن هذه السياسات الخيانية هي التطبيق المثالي للعقيدة الشيعية!!

إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي!!

تمهيد:

لعل أفضل من يحدثنا عن طبيعة العلاقة وتاريخها بين د. راشد الغنوشي، زعيم حركة النهضة الإسلامية التونسية، والثورة الإيرانية الخمينية هو الغنوشي نفسه في كتابه «من تجربة الحركة الإسلامية في تونس»^(١).

يقول الغنوشي عن بداية تعرّفه على الفكر الشيعي في سنوات إقامته بباريس (١٩٦٨/١٩٦٩): «كان يرأس الجمعية - الجمعية الطلابية الإسلامية التي كان الغنوشي قياديا بها - طالب إيراني تعرفت من خلاله على فكر «بازركان» وعلى فكر الخميني، وقد كنت أعين الأخ الإيراني «فخري» في ترجمة خطب الخميني من الفرنسية إلى العربية، وما كنت أعلم يومئذ شيئاً عن الخميني حتى اندلعت ثورته وزرته في شتاء ١٩٧٩ في نوفال لوشاتو، وإن مما يلفت النظر أن ذلك الطالب الإيراني الذي اخترناه لرئاسة جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا كان الإيراني الوحيد، وكان شديد التدين على المذهب الجعفري، وما اعترض أحد على تشييعه أو إثارة هذا الموضوع جدلاً أو شكلاً عائقاً أو مصدر حرج لاختياره لموقع الرئاسة في جمعية كل أعضائها سنون شدهم إليه تدينهم وكفاءته» (ص ٣٧).

(١) صدر عام ٢٠٠١ عن المركز المغاربي للبحوث والترجمة بلندن.

وهذه الشهادة تكشف لنا عن حقيقة الوعي الشيعي المتشدد والذي لا يتأخر عن إعلان تمسكه بمذهبه وسط جمعية كل أعضائها من السنة بل لا يتحرج من قيادتهم!! وفي المقابل يكشف عن مدى ضحالة وعي هؤلاء الأعضاء السنة بمذهبهم وتقاعس هممهم حتى يقودهم رجل واحد وهم الغالبية!!

وعن تأثير ثورة الخميني يقول الغنوشي: «لقد جاءت الثورة الخمينية في وقت مهم جداً بالنسبة إلينا، إذ كنا بصدد التمرد على الفكر الإسلامي التقليدي الوافد من المشرق.. فجاءت الثورة الإيرانية لتعطينا بعض المقولات الإسلامية التي مكنتنا من أسلمة بعض المفاهيم الاجتماعية اليسارية.. فلما جاءت الثورة الخمينية علمتنا درساً آخر من الكتاب العزيز لخصته هذه الآية من سورة القصص (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونؤري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون)، وجدنا فيها الحل وكأننا نقرأها لأول مرة.. شعرنا كما لو أن الفكر الإسلامي من قبل لم يقرأ هذه الآية، وكأنما هي كشف خميني.

من هنا اشتد حماسنا للثورة الإيرانية وأصبحت وسائل إعلامنا تنشر صور الخميني، ودروسنا أصبح فيها نفس جديد». (ص ٦١/٦٢).

وعن الصلة مع الثورة الإيرانية يقول الغنوشي: «أما بالنسبة لما جذبنا في الثورة الإيرانية، فنظراً لعدم وجود شيعة في تونس تعاملنا مع الثورة على أنها ثورة إسلامية، ولم نلقِ بالاً لبعدها الشيعي الذي

مثل حاجزاً بينها وبين المسلمين في المشرق، بل تعاملنا معها بانفتاح. ولكن الملفت أن تبنيها للثورة الإيرانية لم يكن تبنياً مطلقاً وإنما ضمن الإطار التونسي، فقد استفدنا من أبعادها الاجتماعية دون تبني نهجها في التغيير - يقصد الثورة-... وما أن أسفر هذا التوجه الديمقراطي للحركة عن نفسه حتى انتقدنا الإيرانيون بعد أن كانوا قد استبشروا بتأييدنا العام لهم، فشنت بعض دورياتهم مثل دورية «الحرس الثوري» علينا هجوماً إذ رأوا في هذه الأبعاد الديمقراطية «تأثراً بالقيم الغربية الزائفة»، فرددنا بأننا وإن كنا نعتبر الثورة الإيرانية ثورة عظيمة ونساندها ولكننا لا نعتبرها نموذجاً» (ص ٦٤ / ٦٥).

ومن الواضح هنا درجة الضحالة الفكرية عند حركة النهضة حتى تعتبر نصرة المظلوم تجديداً خمينياً!! وتكرر هذه الضحالة حين لا تدرك النهضة حقيقة عقيدة الولي الفقيه في ثورة الخميني فلذلك تستغرب نقد الحرس الثوري لهم، لأن المطلوب ليس التأييد فحسب بل التبعية الكاملة وهذا ما سيكتشفه الغنوشي وحركة النهضة ولكن بعد فوات الأوان!!

ولهذا كان تأييد حركة النهضة «أبرز موقف من الثورة الإسلامية بإيران في المغرب العربي - بعد موقف الجزائر الرسمي-؛ حتى كان يطلق في الثمانينات على أعضاء حركة النهضة في تونس اسم: الإيرانيين»^(١)!!

وبسبب هذه العلاقة المتميزة ساءت العلاقات الرسمية بين

(١) تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق، سيدي أحمد ولد سالم، «الجزيرة نت» (١٤ / ٧ / ٢٠٠٧).

إيران وتونس، و«أقدم النظام التونسي على قطع علاقاته بالجمهورية الإسلامية متهما إياها بدعم الحركة الإسلامية، وعزز قناعته ما أقدمت عليه هذه الأخيرة من حماس منقطع النظير في المنطقة للثورة الإسلامية وتبشيرها بشعاراتها ورموزها التي حملت صورهم منشوراتها على الأغلفة، فحجبتها نهائياً وشتت حملات شعواء على قياداتها وكوادرها، وظلت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة طوال الثمانينيات»^(١).

نماذج من تأييد حركة النهضة للثورة الإيرانية:

قام الباحث الإيراني عباس خامه يار بسرد مجموعة من مواقف الغنوشي وحركة النهضة المؤيدة للثورة الخمينية في كتابه «إيران والإخوان المسلمون»، نورد منها ما يلي:

❖ اعتبر راشد الغنوشي في كتابه «الحركة الإسلامية والتحديث»: «أنه بنجاح الثورة في إيران يبدأ الإسلام دورة حضارية جديدة»، وأن مصطلح الحركة الإسلامية «ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى: الإخوان المسلمون، الجماعة الإسلامية بباكستان، وحركة الإمام الخميني في إيران».

❖ وكتب الغنوشي في مجلة المعرفة^(٢) الناطقة باسم حركة الاتجاه الإسلامي مقالاً بعنوان «الرسول ينتخب إيران للقيادة» جاء فيه: «إن إيران اليوم بقيادة آية الله الخميني القائد العظيم والمسلم

(١) العلاقات الإيرانية المغربية، راشد الغنوشي، موقع المركز العربي للدراسات والبحوث ١٧/١/٢٠١١.

(٢) العدد ٨.

المقدام هي المتدبة لحمل راية الإسلام».

❖ وكتب الغنوشي في كتابه «مقالات حركة الاتجاه الإسلامي في تونس» يقول: «الذي يبدو واضحاً أن دولة شيعية قوية ستولد في إيران وستكون طرفاً أساسياً في تحديد مصير المنطقة فلا مناص من مد الجسور الإسلامية المشتركة للتعاون معها».

❖ وقد قام الغنوشي بوصف الخميني بأنه أحد المجتهدين، ولهذا قامت مجلة المعرفة بوضع صورة الخميني على غلافها بجوار صورة البنا وأبي الأعلى المودودي باعتباره من قادة الحركة الإسلامية^(١).

موقف الغنوشي من إيران وحزب الله:

اتسم موقف الغنوشي طوال هذه المدة الطويلة بالإعجاب بإيران وحزب الله والتهوين من البعد الشيعي والطائفي في مواقفهما، ولذلك كان الغنوشي من الرموز البارزة في مؤتمرات التقريب بين الشيعة والسنة والوحدة الإسلامية التي ترعاها إيران، وهذا بعض عناوين أبرز مقالات الغنوشي الأخيرة في تأييد مواقف إيران وحزب الله على موقع الجزيرة نت:

انتصار المقاومة في لبنان كيف يترجم؟ ٢٠٠٦/١٠/٣

بين الحسم في بيروت والحسم في غزة ٢٠٠٨/٥/١٩

إيران خطرٌ على من؟ ٢٠٠٩/٥/١

العلاقة بين الشيعة العرب وإيران ٢٠٠٩/٦/٢٤

(١) كتاب المسبار ٢٨، «الإسلامية التونسية» ص ١٦٩.

هل ستنجح إيران في ما فشل فيه غيرها؟ ٢٠٠٩/٧/٤

لماذا تُستهدف إيران؟ ٢٠١٠/٣/٨

إيران تطرد الغنوشي من أجل نشر التشيع في تونس:

ولكن بعد هذه العلاقة الطويلة والقناعات المشتركة كان جزاء الغنوشي هو أن يُمنع من زيارة طهران!! وذلك من أجل الحفاظ على رضى الحكومة التونسية والتي تحسنت العلاقات بينها وبين إيران، فمنذ «سنة ١٩٩٠ أعادت الدولتان علاقتهما الدبلوماسية. وقد تجسد تطور ونمو علاقتي البلدين في العديد من المجالات، حيث تم إنشاء لجنة مشتركة دائمة تنعقد كل ستة أشهر برئاسة نائب رئيس الجمهورية الإيرانية والوزير الأول التونسي، أي بمعدل اجتماع سنوي في كل عاصمة. وقد عقدت حتى الآن تسع اجتماعات دورية. ويقام بشكل متزامن مع انعقاد اللجنة الدوري متدى سنوي يضم عددا كبيرا من رجال أعمال الدولتين.

وقد وقعت تونس وطهران أكثر من ثلاثين مذكرة تفاهم بشأن التعاون الاقتصادي والتجاري. ومن آخرها الاتفاق التجاري الموقع في ١٦ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٧ والذي ينص على خفض الرسوم الجمركية بين البلدين.

وتونس عضو في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية وقد عبرت في أكثر من مناسبة عن موقفها الداعم لإيران في حقها في استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية»، ومن أجل هذا التعاون والسماح بنشر التشيع والطمع في دعم تونس لإيران في موضوعها

النووي يثني الرسمىون الإيرانيون على ما يسمونه «المقاربة الإسلامية للرئيس زين العابدين بن علي»!!!^(١).

ففي شهر كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧ رفضت السلطات الإيرانية استقبال وفد من المؤتمر القومي الإسلامي يضم في عضويته الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور محمد سليم العوا، والمنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي منير شفيق، بسبب وجود الغنوشي فيه، وتعلل الإيرانيون بأن هذا المنع يأتي في إطار العلاقات التونسية الإيرانية، التي يشترط فيها النظام التونسي على نظيره في طهران عدم السماح للغنوشي بدخول إيران!!

وقد كشف الغنوشي لـ «قدس برس» حقيقة هذا الموقف الإيراني فقال: هذا موقف انتهازي و«غير مبدئي، ويعطي الأولوية لعلاقة مع نظام ديكتاتوري ومنتهاك للحريات وحقوق الإنسان، على مصلحة أعم كان هو يحملها ضمن هذا الوفد، وتتعلق بحقن دماء المسلمين في العراق».

واعتبر أن «الرهان على نظام ديكتاتوري هو انتهازية، وموقف متحيز يقدم غطاء للمحاولات الإيرانية لنشر التشيع في تونس. وهو بهذا المعنى رشوة يقدمها النظام الإيراني للنظام التونسي مقابل نشر الفكر الإيراني»، وتحدث الغنوشي على أن هناك تقاربا غير طبيعي بين النظامين الإيراني والتونسي، كما أن هناك بعض الرموز المحسوبة على التيار الشيعي في تونس تقوم بزيارات منتظمة إلى طهران، إلى

(١) تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق، سيدي أحمد ولد سالم، «الجزيرة نت» (١٤/٧/٢٠٠٧).

جانب ذلك هناك تأكيدات بأن النظام التونسي يسمح بدخول العديد من الكتب الشيعية إلى البلاد، لا سيما في إطار معارض الكتاب، بينما يحظر كل الكتابات التي تحسب على تيار الاعتدال الإسلامي مثل كتب الشيخ يوسف القرضاوي أو محمد الغزالي أو غيرها»^(١).

وأعاد الغنوشي طرح تجربته المرة مع إيران في ندوة «إيران والعرب.. مراجعة في التاريخ والسياسة»، والتي عقدها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطر في ١٩/١٢/٢٠١٠، في ورقة بعنوان «علاقات مغاربية إيرانية مضطربة» قال فيها:

«في خضم مواجهة النظام التونسي للحركة الإسلامية «حركة الاتجاه الإسلامي»، في بداية الثمانينات، أقدم النظام التونسي على قطع علاقاته بالجمهورية الإسلامية متهما إياها بدعم الحركة الإسلامية، وعزز قناعته ما أقدمت عليه هذه الأخيرة من حماس منقطع النظر في المنطقة للشورة الإسلامية وتبشيرها بشعاراتها ورموزها التي حملت صورهم منشوراتها على الأغلفة، فحجبتها نهائيا وشتت حملات شعواء على قياداتها وكوادرها، وظلت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة طوال الثمانينات.

ولم تستأنف إلا في أوائل التسعينات، بعد أن اطمأن النظام على تخزيده شوكة الحركة الإسلامية، وأنها لم تعد تمثل أي خطر داخليا. فاتجه إلى محاصرتها في الخارج، من خلال ملاحقة أفرادها بالبوليس الدولي، راميا إياهم بتهمة الإرهاب، ومن خلال محاصرتهم لدى من يعتقد أنهم أصدقاؤهم، وأساسا النظام الإيراني،

(١) قدس برس، ١٠/١/٢٠٠٧.

والنظام السوداني، أعاد معهما العلاقة على أساس الامتناع عن أي علاقة لهما بالحركة الإسلامية. وبرز ذلك خلال امتناع استقبال رئيس الحركة ضمن وفد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. يعتقد أن ذلك وفاء للتعهدات.

تطورت العلاقات بين النظامين التونسي، والایراني، وتكثفت الزيارات، والمبادلات، التجارية والاقتصادية، ترعاها لجنة يرأسها الوزير الأول التونسي، ونائب رئيس الجمهورية الإيرانية تجتمع كل ستة أشهر لتطوير العلاقات في مختلف المجالات. ولقد أخذت تظهر على السطح الآثار الثقافية لهذا التطور العلائقي، ممثلا في ظهور حركة تشيع لأول مرة في تاريخ البلاد منذ القرن العاشر، فأفسح المجال أمام منشورات، وحظرت أخرى، وحظرت وطوردت جمعيات وتأسست جمعية دعيت جمعية أهل البيت لها ناطقون باسمها ومواقع في الانترنت، ونما الابتعاث الطلابي إلى قم وأمثالها. ورغم أن عدد المتشيعين غير محدد، إلا أن بعض رموزهم يؤكد أنهم آلاف، بل مئات الآلاف، مع ما قد يكون في ذلك من مبالغة. ولم يتردد دعواتهم من اتخاذ تسفيه رموز الصحابة والفاحين، وأئمة الفقه هزوا، سيلا لتفكيك البنيان واقتناص الجاهلين.

والخلاصة من كل ذلك: تستتج من نوع الاجابة على السؤال التالي: هل الحضور الايراني السياسي والثقافي في المغرب العربي يمثل مصدر تهديد لها أم عامل توازن مع الحضور التقليدي الغربي؟

ويمكن طرح القضية من زاوية أخرى: بأي شروط يمكن للحضور الإيراني القوي في المنطقة أن يكون عاملا إيجابيا لها؟

الجواب هو عامل توازن إيجابي عندما تكون المنطقة قوية أي موحدة مغاريبا وعربيا، وإلا أكلت سواء من هذه الجهة أم تلك. وفي أسوأ الأحوال لأن نكون رعاة للإبل عند ابن تاشفين خير من أن نكون رعاة للخنازير عند الفونسو حسب تعبير «ابن عباد».

الغنوشي يفضح طعن الشيعة السنة في الظهر بالتبشير الشيعي:

ويبدو أن الغنوشي قد أيقن مدى انتهازية إيران وأنها تتوسل من خلال علاقاتها بالإسلاميين إلى نشر التشيع في الأوساط السنية، ولذلك لم يتوان عن فضح المخطط التبشيري الشيعي ونصرة القرضاوي ضد هجوم الشيعة وأعدائهم كفهيمي هويدي ومحمد العوا.

ففي حوار للشيخ القرضاوي مع صحيفة المصري اليوم (٨/٩/٢٠٠٨) حذر من اتخاذ الشيعة للتصوف كقنطرة لنشر التشيع في مصر ضمن مخطط مدرّوس ومستمر، فقامت قيامة الشيعة وإيران فسبوا القرضاوي وشتموه، بعد أن كانوا يظهرون تبجيله وتقديره، فما كان من الغنوشي إلا أن انتصر للقرضاوي في مقال بعنوان «كلنا يوسف القرضاوي»^(١) جاء فيه: «فوجئنا في هذه الأيام المباركات بتصريحات سافلة صادرة عن وكالة أنباء إيرانية «مهر» تحطت كل الحدود والاعتبارات الأخلاقية والشرعية في تعاملها مع أهم رموز الإسلام المعاصر العلامة المجاهد الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في تحد سافر للأمة ولعلمائها قاطبة

(١) الجزيرة نت، ١٨/٩/٢٠٠٨.

بمن فيهم علماء الشيعة الذين كانوا من بين علماء الإسلام الذين اختاروا بالإجماع الشيخ العلامة رئيساً لهم، بينما تم اختيار فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري من علماء المذهب الإمامي أحد نوابه.

محرر الشؤون الدولية في الوكالة المسمى حسن زاده في تحد سافر وسافل لم يتردد -حسبما تناقلته الصحف- في قذف العلامة القرضاوي بأقذع الشتائم والافتراءات واصفاً له «أنه يتحدث نيابة عن الماسونية العالمية وحاخامات اليهود وأن لغته تتسم بالنفاق والدجل.. وهو ما أفقده وزنه بعدما تفوه بالكلمات البذيئة ضد شيعة آل رسول الله.

إن كلامه يصب في مصلحة الصهاينة وحاخامات اليهود الذين يحذرون من المد الشيوعي بعد هزيمة الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان» وبلغ بمحرر الوكالة الجموح والطفح الطائفي أن ذكر أنه في مقابل انتصار الشيعة ممثلة بحزب الله على العدو الصهيوني ولّت الجيوش العربية السنوية الأدبار مهزومة..».

فماذا أتى الشيخ القرضاوي حتى يستحق كل هذه الصواعق والقذائف: هل كفر بالله ورسوله؟ أم هل تعاون مع جيوش الكفر وسهل عملها في احتلال بلاد إسلامية وأغراها بذلك وامتن به عليها؟ هل جعل ديناً له يتعبد به ربه لعن أحب وأقرب الرجال والنساء إلى قلب صاحب الدعوة ممن مات وهو عنهم راض، وكيف يأتي القرضاوي شيئاً من ذلك وهو رأس مذهب جمهور المسلمين الذين يترضون عن كل صحب محمد وبالخصوص آل بيته عليه وعليهم صلوات ربي وسلامه؟..

أوليس من التجني على هذا الرمز هذه المحاولة الفاشلة
الرخيصة لتلويث هذه السيرة العطرة؟ فماذا أتى القرضاوي بالضبط
حتى يوجه إليه كل هذه السيل من الاتهامات؟

جل ما في الأمر أن الشيخ في لقاء له صحفي مع جريدة «مصر
اليوم» خلال زيارة له أخيرة إلى وطنه مصر نبه إلى ظاهرة انزعج من
تناميها السنوات الأخيرة وما فتئ ينبه إلى خطرها على وحدة الأمة
التي يتغنى بها الجميع بينما هذه الظاهرة تطعننا في الظهر، هي ظاهرة
التمدد المذهبي الشيعي في مناطق تتمتع بوحدة مذهبية سنوية منذ مئات
السنين مثل مناطق شمال إفريقيا ومصر.

.. ولذلك فنحن في هذا الصدد كلنا قرضاويون. ولطالما نحن
الذين ناصرنا الثورة الإسلامية في مواجهة ما تعرضت له ولا تزال
من مخططات أعداء الإسلام وتحملنا غير نادمين ضروبا من النكال
جاء ذلك كما دافعنا ونوهنا بالدور الإيجابي للجمهورية في نصرة
قضية فلسطين وهتفنا لبطولات حزب الله، طالما نبهنا عقلاء إخواننا
الشيعية إلى خطر هذا المسلك على الوحدة الإسلامية..».

الخاتمة:

هذه هي تجربة الغنوشي مع إيران: دعموه حين طمعوا في
كسبه لصفوفهم والاستفادة من وجوده في تونس ليكون مندوبهم،
فلما هاجر تونس وضعفت قوته هناك ولم ينخرط في الولاء التام لهم،
ولما لاحت لهم فرصة التواصل مع النظام التونسي برغم علمانيته
الملحدة وحربه على الإسلام، وحين رأوا فرصة لنشر التشيع
والحصول على دعم تونس للمشروع النووي الإيراني تغاضوا عن

كل ذلك وطرّدوا من أجله صديقهم القديم وتغنوا بمحاسن «بن علي» ورؤيته الإسلامية!!

ولم يكتفوا بهذه الانتهازية والميكافيلية بل حين قامت الثورة في تونس زعموا أنها نتاج الثورة في إيران، وكأنهم كانوا في خصام مع نظام بن علي، لكنها العقلية الشيعة المخادعة والباحثة عن الأطماع والمكاسب على أكتاف المغفلين!!

تلاعب إيران بقيادة الجماعة الإسلامية المصرية

ظهرت الجماعة الإسلامية بمصر في سنوات السبعينيات من القرن الماضي في عهد الرئيس السادات، وذلك بعد أن خفف القيود على العمل الإسلامي وأطلق شعار «دولة العلم والإيمان»، فكوّن الشباب في الجامعات المصرية جماعة طلابية دعوية سُميت بالجماعة الإسلامية مقابل الجماعات الطلابية اليسارية، وكان هؤلاء الشباب مستقلين عن الحركات الإسلامية.

وبسبب قلة العلم الشرعي والخبرة كانت العاطفة هي الموجه الغالب لهم، ولذلك حين أعلن الخميني ثورته رحّبت الجماعة بها. وتأييد قادة الجماعة الإسلامية للخميني وثورته محل اتفاق بين الدارسين للحركات الإسلامية، فهذا هو أبو مصعب السوري أحد منظري الجماعات المسلحة في كتابه «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية» يقول: «كانت الجماعة الإسلامية بمصر على علاقة طيبة مع التيار الخميني في الحكومة الإيرانية بحكم موقفها الخاص المختلف عن موقف كافة طيف التيار الجهادي من الحكومة الإيرانية. فأثنت على تجربتها الثورية (الإسلامية) وإطرائها في بعض أديباتها، كما دأب بعض مسؤوليها ومنهم الدكتور عمر عبد الرحمن فرج الله عنه، على حضور بعض المؤتمرات التي تنظمها حكومة إيران هنا وهناك.. فوفر لهم هذا جسرا ملاذ آمن هناك في فترة العواصف العاتية تلك».

تأثير الثورة الإيرانية على الجماعة الإسلامية:

وأما الجماعة نفسها فهي لا تنكر ذلك، بل قد وضع الأستاذ ناجح إبراهيم، وهو من قادتها التاريخيين في حوار مع موقع إسلام تايمز الشيعي^(١) تفاصيل العلاقة، فقال: «لقد تأثرت معظم الشباب المصرية بالثورة الإيرانية.. باعتبار أنها قامت ضد الظلم.. وكنا معجبين جدا بالثورة الإيرانية.. أثرت الثورة الإيرانية على جميع الحركات الإسلامية الموجودة وعلى رأسها حركة الجماعة الإسلامية»، وعن نقل الجماعة من الدعوة إلى الثورة يقول ناجح: «أظن أن الثورة الإيرانية لم تؤثر فينا وحدنا لهذا التحول، وإنما أثرت في معظم التحولات التي حدثت في الدول العربية وكانت مصر أولها، فعلا من العمل الدعوى إلى تغير الدولة كان سببه قيام الثورة الإيرانية هناك، فكان هذا أكبر تأثيراً علينا، وكانت الثورة الإيرانية لها أثر كبير وعظيم في ذلك، جعلنا لا نقنع بالدعوة، وجعلنا نطمح إلى قيام دولة أو ثورة عامة بعدها ولم يكن أثر علينا وحدنا بل على جميع الحركات والقوى السياسية في السبعينات كلها!!»

وحول استقبال السادات للشاه المخلوع، يقول ناجح: «السادات استضاف (شاه إيران).. وكانت استضافة مرفوضة من كل القوى الإسلامية بمصر، ونحن قمنا بعمل مؤتمر ضخم تحدثت فيه أنا والشيخ أسامة حافظ والشيخ محمود قطب الله.. حضره أكثر من (١٥) ألفاً في مسجد (ناصر) في قلب أسيوط، وقد أخبرنا الأمن والمحافظة أن نكتفي فقط بالمؤتمر، ولا يوجد داع أن تخرجوا بمظاهرة،

(١) بتاريخ ٢٠١١/٧/١٥.

ولكننا كنا شباباً متحمساً لا نرضى إلا بأعلى الطموحات.. وهذا كان خطأ منا؟ فأصررنا وقتها على الخروج بمظاهرة.. وقُتل أخ فيها وهذا أول قتل فى الجماعة الإسلامية.. وكان هذا أول قتل من الجماعة الإسلامية يسقط لنا، وسقط فى سبيل نصره الثورة الإيرانية، وكذلك ضد استضافة شاه إيران».

وتقوم رؤيته اليوم لإيران على أن لها حسنات كثيرة، ولكن الكثير من هذه الحسنات ضُيع جرّاء إصرار إيران على تصدير الثورة للخارج وتصدير التشيع أيضاً، ويضيف ناجح حسن أنه كان على إيران أن تفصل بين مذهبها، وبين سياستها، وأن تتعامل من باب السياسة بالمصلحة، ولا تصدر التشيع ولا تصدر الثورة، لأن تصدير الثورة أخاف حكام العرب والناس، وأيضاً نشر التشيع أخاف أهل السنة وأزعجهم؟؟

لكن «الدولة الإيرانية مرت بمراحل كما مرت بها الجماعة الإسلامية، مرحلة الحماسة الأولى التى كانت تنطلق منها إيران بعد الإطاحة بالشاه، وإقامة نظام إسلامى ومرحلة الثورية؟ وأظن أن هذه المرحلة الآن انتهت، وأن إيران الآن كدولة نضجت ولا تحتاج الآن إلى تصدير الثورة أو تصدير التشيع، وهذا سوف يساعدها كثيراً.. وإيران لها مواقف حسنة كثيرة جداً ومنها موقفها المعلن من القضية الفلسطينية.. بل ودفعت إيران الثمن غالياً فى سبيل نصره القضية الفلسطينية».

وبخصوص مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية يقول ناجح:
«نعم نؤيدها بكل قوة، فالشعب المصري يكن كل الحب والتقدير

للشعب الإيراني، والشعب الإيراني يقدر الشعب المصري، وأنا من ناحيتي الشخصية أؤيد عودة العلاقات المصرية الإيرانية.. وموضوع الثورة والمذهب الشيعي أظن أن الدولة الإيرانية الآن فى حالة نضج وفي حالة اكتمال فكري، حيث أنها الآن لا يمكن أن تضيع علاقاتها مع مصر من أجل هذه الأشياء»، وبخصوص آلية هذه العودة للعلاقات يقول: «أفضل شيء لعودة العلاقات مع إيران هي أن نبتعد عن مناطق الخلاف، فليس من المعقول عندما يتم إرجاع العلاقات مع إيران أن يتم استرجاعها بالمركز الثقافي، بل نبدأ بعودة العلاقات الاقتصادية والسياسية، وأن نبتعد عن عودة العلاقات الثقافية».

من الغريب أن تكون هذه نظرة الأستاذ ناجح إبراهيم لليوم رغم أنه والجماعة يلمسون كل يوم مدى حرص إيران على تصدير الثورة والتشيع، ولذلك أيدت الجماعة الدكتور يوسف القرضاوى في التحذير من خطر التشيع، وكان لهم موقف واضح في إدانة إيران وحزب الله في دعمه للمجرم بشار الأسد وأعوانه الذين يقتلون الشعب السوري الأعزل.

احتضان إيران لقادة الجماعة الإسلامية:

بعد مشاركة الجماعة الإسلامية بقتل السادات سنة ١٩٨١م، وحصول الصدام المسلح مع النظام المصري لجأت بعض القيادات لإيران، والتي احتضنتهم وسهلت لهم سبل الإقامة ومواصلة الصدام مع النظام المصري، ويحدثنا عن هذه المرحلة هاني السباعي، وهو

الخبير بتاريخ الجماعات الإسلامية المسلحة المصرية فيقول^(١):
«الحكاية (وهو المسؤول الإعلامي للجماعة الإسلامية في أسوان)
الذي كان يلقب بأبي جهاد هو أول شخص من الجماعات الإسلامية
المصرية يفتح قناة مع إيران، حيث عمل هناك فترة كبيرة في إذاعة
صوت فلسطين، وكان يستضيف أية شخصية تأتي إلى إيران من
الجماعة، فقد استضاف مصطفى حمزة وبعده محمد شوقي
الإسلامبولي وغيرهما كثيرون، ويتقن الفارسية وأنشأ علاقات مع
جماعات فلسطينية.. وعندما ذهبت قيادات الجماعة الإسلامية إلى
السودان، كان يطبع لهم الشرائط المسجلة في إيران ويمدّهم بها».

ويؤكد هذه العلاقة علي الشريف القيادي بالجماعة
الإسلامية^(٢) فيقول: «كانت هناك علاقات متميزة بين الجماعة
الإسلامية وبين إيران.. وصلت إلى جميع الجوانب المادية
واللوجيستية، فكانت هناك علاقات متميزة بيننا».

ولكن هذه العلاقة المتميزة سرعان ما انتهت بسبب تغير
الظروف!!

**انقلاب إيران على قادة الجماعة الإسلامية المتواجدين
عندها:**

انقلبت المعاملة من ترحيب وتكريم إلى سجن ومطاردة، وذلك
بعد أن تبنت الجماعة الإسلامية مبادرة نبذ العنف كما يقول علي
الشريف: «وبعد المبادرة وأحداث سبتمبر تغير الوضع تماماً»، لأن

(١) رسالة منشورة على موقعه الإلكتروني، بتاريخ ١٦/٨/٢٠٠٦.

(٢) في مقابله مع صحيفة الرأي الكويتية ١٢/٦/٢٠١١.

إيران كانت ترحب بهم للنكاية بمصر، فلما تركت الجماعة العنف ما عادت إيران ترحب بهم!!

واشتدت الأمور بعد أحداث سبتمبر فسارعت إيران لتعزية الشعب الأمريكي واعتقال المصريين الموجودين عندها، ويعلق علي الشريف على قيام إيران باحتجاز قيادات جهادية إلى الآن مثل شوقي الإسلامبولي وثروت صلاح شحاتة فيقول: «أنها تحتجزهم في سجون بحجة ظاهرية أنهم دخلوا إلى إيران من دون علمها أو تنسيق معها. لكن المصلحة التي كانت بيننا وبين إيران غير موجودة الآن».

وهو ما سبق أن تعرض له «الحكاية ترك إذاعة (صوت فلسطين) التي كانت تبث من إيران، عندما تم التضييق عليه، وجاء إلى بريطانيا وفشل في الحصول على اللجوء واعتقل فترة، ثم جاءت أحداث سبتمبر التي غيرت كثيراً من الأمور، فترك بريطانيا وعاد إلى إيران، ثم هرب منها.. وبالتالي أفلت من الاعتقال الذي كان يجري في إطار التضييق على العرب وخصوصاً في مدينة مشهد، بينما اعتقلوا ابنه محمد (١٦ عاماً) ولا يزال موجوداً في السجون الإيرانية، وقد شملت تلك الاعتقالات نحو ٦٠٠ شخص من العرب، ما زال الكثيرون منهم بعوائلهم موجودين في السجون الإيرانية» كما يقول هاني السباعي.

تلاعب إيران بقيادة الجماعة الإسلامية:

فأصبح قادة الجماعة الإسلامية وقادة جماعة الجهاد وغيرهم أيضاً ورقة بيد إيران تلعب بها مع أمريكا والدول العربية، وأصبح هؤلاء القادة بين حالتين، هما:

الحالة الأولى: السجن لإظهار حسن نوايا إيران تجاه أمريكا.

وقد تسربت ثلاث رسائل من هؤلاء القادة المسجونين موجهة لمحامي الجماعات الإسلامية منتصر الزيات، لا بد من الاطلاع عليها لمعرفة أحوال سجون إيران الإسلامية بحق قادة إسلاميين ومجاهدين بنظر إيران، ومحاولة تخيل ماذا سيكون هو حال المساجين من معارضى القيادة الإيرانية؟؟

أهم ما جاء في الرسالة^(١) الأولى: «.. أكتب لك وأنا (حر مقيد) (سجين ولست بسجين).. نحن في سجون (الثورة) نسرب لك هذه الرسالة عبر مسالك ملتوية وسرايب مظلمة أرجو أن تمررها (كما جاءت).. ننقل لك رسالة عاجلة بعضنا من شهر دخل في إضراب مفتوح مع أسرهم، فنحن منذ ثماني سنوات في السجن هنا مرت علينا فترات كالحة السواد شديدة الظلمة.. نحن متابعون لأخباركم وخاصة مرافعتكم في قضية لبنان فأقول لك باسم إخواني هنا، لو أمكن الأستاذ منتصر يكلم ناسهم في لبنان يخففوا عنا هنا السجن ويعطوا شوية حرية للأطفال وليس لنا فالأولاد كبروا وشبوا بين جدران السجن ولا مدارس ولا غيره فهل في الإمكان ذلك؟».

وأهم ما جاء في الرسالة الثانية: «الإخوة مسجونون مع عوائلهم في أماكن عسكرية خاصة، والحراسات البشرية فيها أكثر من السجون العادية بعدة مرات ناهيك عن الحراسات الالكترونية من كاميرات وأجهزة تنصت وغيرها، ولا يخفى عليكم مدى الحرج الذي يشعر به الأخوة مثل هذه المراقبة على مدار اليوم والليلة

(١) صحيفة «اليوم السابع» ٢٠١١/٠٣/٠٩.

وخصوصا وأسرههم معهم، وتمر بهم أحيانا فترات أشبه بسجون بلادنا من التضييق والتفتيش بل والاعتداءات والاعتداءات، فكثيراً ما تتدخل قوات مكافحة الشغب لفك إضرابات الأخوة بالقوة ويحدث فيها اعتداء بالضرب المبرح على الإخوة والأخوات وإطلاق الرصاص المطاطي، ويصل بهم أحيانا إلى غرف الإنعاش كما حدث في الاقتحام الأخير وعلى إثرها رفعوا الأخوة لسجون انفرادية وتركوا العوائل وحدها لمدة عام كامل ومن يومها، والشيخ «محمد شوقي الإسلامبولي» عنده قسطرة في القلب وألم دائم في الرأس، هذا علاوة على الإهمال المتعمد من ناحية الطب والصحة العامة والإقامة في أوضاع لا تليق بآدمية الإنسان من ناحية التهوية والتدفئة في أجواء إيران الباردة، ويجمع الأخوة هنا على أن وفاة زوجة الشيخ محمد شوقي رحمها الله الأخت الفاضلة (إيمان إبراهيم حافظ) شقيقة الشيخ أسامة حافظ جراء هذا الإهمال المتعمد وغيرها الكثير من الأمثلة مع الأطفال والنساء الذين أصيبوا بأمراض نفسية متعددة، حتى إن بنت أحد الأخوة حاولت الانتحار مرات عدة ولولا الله جل وعلا والقرآن والأذكار لربما حدثت مصائب أكبر من هذا ولكن الله سلم، أردت فقط أن أضعكم أستاذنا الفاضل في أجواء الإخوة، لأن الكثير للأسف يتوقع ويصرح أن إيران تحفظ الأخوة في بروج عاجية وقصور ورياش والحال هو العكس تماما».

وأما أهم ما جاء في الرسالة الثالثة فهو: «.. منا من يعيش أحوالا بائسة في ظروف قاسية في بلاد الأعاجم، ومنا من يجيا في جزر نائية، ومنا من هو في سجون الثورة... فالأطفال بالكاد

يتعتنون بلغتنا الجميلة لأنهم ممنوع عليهم أن يتكلموها بحرية لأن العربي أصبح تهمة في بلاد العجم، وكل فترة بكنية واسم جديد فنشئوا مجهولي الهوية لا أمل يحدوهم في أي شيء، ولأي شيء فلا أوراق ثبوتية لنا ولهم ولا مدارس ولا تعليم ولا أقارب ولا جيران ولا مجتمع ولا طبابة، ولا غيرها من أبسط الحقوق الأدمية، تمر علينا وعليهم المدد المديدة لا يرون أحدا ولا يخرجون إلى الشارع بل ينظرون من ثقب الباب ليروا الأطفال يفرحون ويمرحون علهم يشاركونهم من وراء وراء، حتى صاروا يسألوننا أسئلة من شاكلة لماذا وكيف وإلى أين ومتى؟ ألسنا بشرا مثل الآخرين؟، فالصمت هو الجواب».

الحالة الثانية: استغلال سجنهم كورقة تفاوض مع دولهم، لذلك قامت إيران بتسليم بعضهم مثل أمير الجماعة الإسلامية المهندس مصطفى حمزة المحكوم بالإعدام غيابياً إلى مصر^(١) سنة ٢٠٠٤.

وقد أصدر هاني السباعي بياناً حول ذلك بعنوان «صفقة الذل والعار»^(٢)، جاء فيه: «صفقة خسيصة تحصل إيران بموجبها على تسهيلات من خلال إنشاء بعض المراكز الثقافية وتبادل المعلومات الأمنية حول بعض المعارضين للحكومة الإيرانية من مجاهدي خلق الذين يعيش بعضهم في حماية الأمن المصري بالإضافة إلى تحسين وجه إيران لدى الحكومة الأمريكية عبر وساطة مصر.. واضح أن الحكومة

(١) سبق أن سلمت سوريا حليفة إيران الشيخ رفاعي طه، إلى مصر أيضاً في عام ٢٠٠١.
(٢) بتاريخ ٤/١٢/٢٠٠٤.

الإيرانية التي خدعت العالم الإسلامي بشعاراتها من نصرة المستضعفين وحميتهم قد ضاقت ذرعاً بهذه الشعارات وظهر وجهها الحقيقي المعادي للإسلام وخاصة بعد تأمرها على المسلمين في أفغانستان والعراق وخروجها بخفي حنين!! غير أنها مستمرة في عقد صفقات الذل والعار مع أعدائها الحقيقيين من حكومات ودول كانت تصفهم بالشيطان الأكبر وحلفائه!!».

وقد تحرك المحامي منتصر الزيات فزار لبنان والتقى بقيادة حزب الله لطلب وساطة الحزب لدى النظام الإيراني لتحسين معاملة المعتقلين المصريين الإسلاميين بصفته محامي خلية حزب الله في مصر، لكن مساعيه فشلت، فاضطر لنشر هذه الرسائل التي كتبها عدد من المعتقلين في سجون طهران.

وحتى لا تخسر إيران سمعتها أكثر بعد فشل محاولتها استغلال الثورة المصرية وتحرشها بالبحرين فقد قررت فيما يبدو التخفيف من حدة هذا الملف، خاصة وأنها تطمع في فتح صفحة جديدة مع الجماعة الإسلامية في مصر وغيرها من الجماعات الإسلامية بعد تغير الظروف وتحولهم من مطاردين إلى فاعلين في الساحة المصرية فأطلقت في ٤/٢٠١١ سراح مائة أسرة منهم باستثناء ثلاثة من القيادات الجهادية هم: محمد شوقي الإسلامبولي وثروت صلاح شحاتة وثالث لم يذكر اسمه لدواع أمنية.

الخلاصة:

تثبت إيران من جديد أن تعاملها مع الحركات الإسلامية ينبع من مصالحها الضيقة المنبثقة من طائفيتها وثورتها الشيعية، وفي سبيل

ذلك هي مستعدة لتسليم البلاد - أفغانستان والعراق - للمحتل
والشيطان الأكبر، وهي مستعدة كذلك لسجن المسلمين وتعذيبهم
وتسليمهم للإعدام إذا كان هذا يخدم مصالحهم، فمتى يستفيق
المخدوعون من قادة الجماعات الإسلامية بحقيقة إيران وطائفيتها هي
ووكلائها كحزب الله؟؟

مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران هل يعوض خسارتها في الشارع العربي والإسلامي؟

شهدت العاصمة الإيرانية طهران خلال الفترة ١٧-١٨ أيلول/ سبتمبر الجاري فعاليات المؤتمر الدولي الأول للصحوة الإسلامية والذي حظي برعاية رسمية على أعلى مستوى، حيث افتتحه المرشد الإيراني علي خامنئي بكلمة امتدح فيها الثورات العربية التي زعم أنها استلهمت الثورة الخمينية لكنه في كلمته تجاهل الثورة القائمة في سوريا، كما عُين مستشار خامنئي، علي أكبر ولايتي، أمينا عاما للمؤتمر، وألقى الرئيس الإيراني نجاد، كلمة في جلسة الافتتاح وكذلك وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحى، رغم أن ولايتي أمين عام المؤتمر كان قد أكد عدم وجود تمثيل حكومي فيه، وأن جميع المشاركين هم من الشخصيات المستقلة!!

وهذا المؤتمر طرحته فكرته في الدورة التاسعة من الملتقى الفكري للممثلين الثقافيين الإيرانيين في الخارج، ويعرف الخبراء بالشؤون الإيرانية أن الملحقيات الثقافية في السفارات الإيرانية تعد من أنشط أذرع جهاز نشر التشيع وتصدير الثورة في العالم مما يفضح حقيقة هذا المؤتمر.

عقد المؤتمر بمشاركة ٦٠٠ شخصية من خارج إيران و٤٠٠ شخصية إيرانية من ٨٠ بلداً، لكن الغريب أن المؤتمر رغم أنه يحمل

اسم الصحوة الإسلامية لم يُدعَ إليه أية شخصية سلفية برغم أن الدعوة السلفية هي مُكوّن رئيس في الصحوة على مستوى العالم، وأيضاً فإن غالب جماعات الإخوان المسلمين لم تشارك في المؤتمر وخاصة الجماعة الإسلامية ببلنجان، أما حركة حماس فقد تغيب عن المؤتمر رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل وحضر نائبه موسى أبو مرزوق في رسالة واضحة - للمتابعين - بعد تصادم مواقفهما من جرائم النظام السوري وتقنين الدعم الإيراني للحركة، وكان الدكتور محمود غزلان عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان بمصر صرح أن الجماعة أرجأت مشاركتها حين تحسن العلاقات المصرية الإيرانية، كما أن «الجماعة الإسلامية المصرية» اعتذرت عن المشاركة، بينما رفض تنظيم «الجهاد» المصري المشاركة بسبب المواقف الإيرانية المخزية تجاه المذابح الطائفية بحق الشعب السوري، وقد غاب عن المؤتمر الكثير من الجماعات الإسلامية العريقة فلم تُظهر أخبار المؤتمر مشاركة أي شخصية خليجية أو سورية أو أردنية أو يمنية سنية لها حضورها.

أما أبرز المفارقات فكان تغيب ممثلين حقيقيين لأهل السنة الإيرانيين عن جلسات المؤتمر التي اتسعت لـ ١٠٠٠ شخص من ٨٠ بلداً، لكنها ضاقت ببضعة أفراد إيرانيين لأنهم من أهل السنة فقط، ولذلك وجّه نشطاء أهل السنة في إيران عبر وسائل الإعلام رسالة مفتوحة إلى المرشد خامنئي، بالتزامن مع بداية المؤتمر طالبوه فيها بإزالة التمييز الديني الذي يعانون منه في إيران قبل توصية الآخرين بالاهتمام بتجنب الخلافات الطائفية والقومية والعرقية، ووجهوا

سؤالاً للمشاركين في المؤتمر: «كيف تقبل شعوب المنطقة وغالبيتها من أهل السنة بأن يصبح النظام الذي يمنعهم من بناء مسجد أو إقامة الصلاة في العاصمة، أسوة لهم»؟

وذكروا في رسالتهم: أنه قدم « ٣٠٠ عالم من أهل السنة في كردستان، وعدد آخر من العلماء مطالب للاجتماع مع القائد المعظم، لكنه لم يرد عليها!!»

وأما محاور المؤتمر فقد أوضح ولايتي أن المشاركين فيه سوف يناقشون خمسة محاور رئيسية، وهي: أسس ومفاهيم الصحوة الإسلامية، ودور الأشخاص المؤثرين فيها، وتعريف التيارات، ودراسة المخاطر التي تهدد الصحوة الإسلامية، وتوحيد صفوفها، بالإضافة إلى مناقشة أهداف وتداعيات الصحوة الإسلامية ومستقبلها.

والمعلوم أن مصطلح «الصحوة الإسلامية» يراد بها الظاهرة الاجتماعية التي تعنى عودة الوعي للأمة وإحساسها بذاتها واعتزازها بدينها والتي عمل في سبيلها الدعاة المستقلون والحركات الإسلامية من السنة، ولكن مؤتمر طهران تجاهل هذا كله وحاول أن يفرض على أرض الواقع أن من شارك فيه هم هم قادة الصحوة، وإذا تأملت في المشاركين وجدت أن المؤتمر حرص على زج الجماعات والأحزاب الشيعية التي ليست لها صلة بالصحوة الإسلامية أصلاً لتصبح مكوناً رئيسياً للصحوة الإسلامية، إنها محاولة إيرانية جديدة لسرقة بساط الصحوة بعدما سرقت بساط الجهاد والمقاومة من قبل.

والملفت للنظر أن إيران تذكرت الصحوة الإسلامية بعد ٤٠

سنة على ظهورها، وطوال هذه السنوات لم تكن الصحوة تعني لها شيئاً!! ومن جهة أخرى شكلت مشاركة شخصيات علمانية مثل أحمد جبريل، زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ورئيس اليمن الجنوبي السابق علي ناصر محمد، وهما من خلفيات فكرية لينينية ماركسية، في مفارقة عجيبة تظهر حقيقة الصحوة الإسلامية الإيرانية.

وفي نهاية المؤتمر تم الاتفاق على «تأسيس (المجمع العالمي للصحوة الإسلامية) وأن تستضيف طهران الأمانة الدائمة للمؤتمر لضمان استمرار حركة الصحوة الإسلامية وشموخها عبر تعزيز الاتصالات والتعاون ونقل التجارب»، وأن هذه الأمانة ستتابع قرارات المؤتمر والاجتماعات التخصصية له وتقوم بالإعداد والتحضير لعقد مؤتمرات دورية للصحوة الإسلامية وتنظم عملية التواصل المستمر بين المفكرين والمثقفين من العالم الإسلامي، مما يكشف عن حقيقة المؤتمر والغاية والدور المطلوب منه مستقبلاً كأحد الأدوات الإيرانية، ومما يؤكد هذا هو تفحص البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر والذي جاء مطابقاً لكثير من كلمات المشاركين التي مجدت الثورة الإيرانية ورموزها والفكر الشيعي مثل كلمة كمال الهلباوي ود. مها الدوري أو الكلمات التي أيدت سياسة إيران في دعم النظام السوري ضد الثورة السورية مثل كلمة أحمد جبريل.

جاء في البيان الختامي: «أكد المؤتمر على ما يلي:

❖ إن انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة سماحة الإمام الخميني «رضوان الله تعالى عليه» مجدد الإسلام العظيم في التاريخ المعاصر، والتي واصلت مسارها بقيادة سماحة آية الله العظمى

الخامنئي، فتح مرحلة جديدة، لتطوير موجة الصحوة الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي وبرهن للجميع إمكانية استعادة العزة والقدرة الإسلامية المهدورة لجميع الشعوب على أساس التعاليم الدينية والالتزام بالقيم الإسلامية السامية والدفاع عن كرامتهم الإنسانية بكل قوة..

اتفق المشاركون في المؤتمر على مايلي:

إذ نثمن غالبا المواقف الحكيمة والتاريخية لقائد الثورة الإسلامية المعظم سماحة آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله) الذي كان ولا زال يلعب الدور الاستراتيجي في نمو وازدهار الصحوة نستحسن توجيهاته الجديرة في الدفاع عن حرمة الإسلام والمسلمين في مختلف الصعد ونقر كلمته في حفل الافتتاح باعتبارها منطلقا أساسياً وخارطة طريق في هذا المضمار» أ.هـ.

إن هذا المؤتمر يجيء ضمن خطوات إيران الرامية لتعويض خسارتها في الشارع العربي والإسلامي بعد أن فضحت ثورة المعلومات والاتصالات حقيقة فكرها ومبادئها التي قامت عليها وفضحت أيضاً مواقفها الانتهازية والمخزية بالوقوف مع المحتلين والطغاة ضد الشعوب المسالمة، فالفضائيات والمواقع والمنتديات الشيعية والإيرانية قدمت الصورة الحقيقية للمعتقدات الشيعية المغالية التي تؤمن بها قطاعات كبيرة وأساسية في إيران ولدى حلفائها، كما أن الثورة الإعلامية اليوم تجاوزت حالة التعتيم الإعلامي التي شيدت عليها إيران نفوذها، فقد توالى المواقف التي أظهرت الحرص الإيراني على مصالحها الذاتية والمتناقضة مع المصالح الإسلامية

العامة والعليا مثل:

❖ موقف إيران الانتهازي من دعم الاحتلال الأمريكي للعراق والتخاذل عن دعم المقاومة كان هو الشرارة التي نبهت البعض.

❖ السكوت عن المجازر بحق العراقيين والفلسطينيين في بغداد والتي قامت بها الميلشيات الشيعية بدعم إيراني.

❖ الموقف الهجومي الظالم لإيران ووكلائها ضد الشيخ يوسف القرضاوى حين انتصر للحق برفض نشر التشيع في البلاد السنية، ورفض التطاول على الصحابة وأمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم.

❖ تأييد النظام السوري الأسد في قتله وتعذيبه لشعبه.

هذه المواقف وغيرها أفرغت شعارات إيران القديمة من مضمونها مثل شعار (الوحدة الإسلامية) وشعار (التقريب بين المذاهب الإسلامية)، والتي أنشأت لها مؤسسات ترعاها وتقوم على تنفيذ أجندتها، وها هي اليوم تلجأ لشعار جديد وهو «الصحوة الإسلامية» وتنشئ له مؤسسة جديدة، فهل تضحك إيران علينا من جديد؟ أم أن أمتنا فهمت الخدعة الإيرانية؟؟

تلاعب محور إيران سوريا بالجماعات الإسلامية المسلحة

إن محور إيران سوريا محور عجيب في تركيبته وأدائه، فهو يجمع بين الدولة الدينية المتزمتة ونظام علماني متطرف، فالنظام الإيراني يقوم على فكرة المرشد الديني الذي هو فوق الدستور والشعب والنواب، والذي يتلقى شرعيته من صفته وكيل للإمام الغائب ذي الصفات الإلهية وفقاً لنظرية الولي الفقيه!! وسوريا تزعم إنها نظام علماني خالص يقوم على أساس الفكرة الاشتراكية التقدمية!!

ورغم هذا التباين الواسع إلا أنهما تحالفها وتعاوننا ضد النظام البعثي العلماني العراقي شريك النظام السوري! وتعاوننا على دعم منظمة أمل وهي منظمة طائفية ومن ثم دعماً لحزب الله وهو حزب ديني متشدد! وتحالفنا مع رأس الشر أمريكا ضد العراق سنة ١٩٩١ و٢٠٠٣ رغم تزعمهما محور الممانعة والمقاومة! واحتضنا العديد من الجماعات السنية المسلحة! فما هو حقيقة الجامع المشترك بينهما إذن؟ هل هي الأصول الطائفية؟؟

وفي هذه المرحلة التي تشهد ثورة شعبية سلمية عامة في سوريا مستمرة ومتصاعدة منذ ٥ شهور والتي قابلها النظام بالبطش والقتل الأعمى للشعب، فلم يفرق بين الرجال والنساء، أو كبير وصغير حتى تجاوز عدد القتلى المعروفين ٢٥٠٠ قتيل فضلاً عن ١٥ ألف معتقل، ولتبرير هذه الوحشية في الإعتداء على الشعب لجأ النظام

لكذبة مفضوحة وهي وجود جماعات إسلامية تقوم بالاعتداء على الناس وقوى الأمن؛ ولأن هذه كذبة سمجة لم يصدقها أحد لا سيما أن هذه الجماعات الوهمية المعادية للنظام لا تقتل إلا المتظاهرين ضد النظام فقط أما المتظاهرين لتأييد النظام فهذه الجماعات الوهمية لا تتعرض لهم!!

ولمزيد من فضح هذه الأكذوبة التي لا زال يتشدد بها بشار الأسد في رده على وزير الخارجية التركي مؤخراً والتي يرددها الإعلام السوري والإيراني نستعرض معاً شيء من تاريخ هذا المحور الإيراني السوري في التلاعب بورقة الجماعات الإسلامية السنية المسلحة المتطرفة، لبيان أن أعضاء هذا المحور عملوا بجد لدعم وتوظيف هذه الحركات بما يحقق مصالحهم الذاتية فقط، بغض النظر عن المصالح القومية أو الإقليمية أو الإسلامية، وأن هذه السياسة الإنتهازية قد ألحقت الضرر بالإسلام أولاً وبالمدول والشعوب المسلمة ثانياً.

إيران:

في الفصل الثالث (إيران وجماهات العنف) من كتابه (إيران دراسة عن الثورة والدولة) يقول د. وليد الناصر: « ومنذ بداية انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، طالب التيار الداعي لتصدير الثورة باعتبار تصدير الثورة إحدى سبل حمايتها في الداخل، وبعدم الاكتفاء بالدعاية الخارجية للنموذج الإيراني بل بتقديم مساعدات ودعم لقوى سياسية خارج إيران، وخاصة القوى الراديكالية المعادية للنظم القائمة في العالم الإسلامي لإنشاء حكومات على النمط

الإيراني»، وهذا ما قامت به فعلاً السياسة الإيرانية.

❖ قامت إيران باستضافة قادة الجماعة الإسلامية المصرية - التي قتلت السادات - ودعمتهم وفتحت لهم المجال للعمل ضد النظام المصري، فكانت لهم برامج في إذاعة صوت فلسطين التي تبث من طهران ودعمتهم مادياً ولوجستياً، لكن بعد أن استطاع الأمن المصري تحجيم قوة الجماعة من جهة وتبنى قاداتها للمراجعات التي أفرزت نبذ العنف، شعرت إيران بعدم فاعلية هذه الجماعة لها فسلمت بعضهم للسلطات المصرية، وسجنت البعض الآخر من قاداتها في ظروف سيئة جداً، وقد نشرت صحيفة اليوم السابع ٢٠١١/٣/٩ ثلاثة رسائل منهم توضح حقيقة أوضاعهم الصعبة في إيران!

❖ قامت إيران بإيواء القائد الأفغاني حكمتيار ومقاتليه بعدما ساعدت أمريكا على احتلال أفغانستان واسقاط إمارة طالبان، وذلك بهدف استخدام نفوذه البشتوني الكبير في أفغانستان، ولما تبين لهم عدم مطاوعة حكمتيار لهم قاموا في عام ٢٠٠٣ بطرده من طهران واغلاق مكاتب حزبه (الحزب الإسلامي) في إيران.

❖ قد كشف زعيم اللوبي الإيراني بواشنطن تيرتا بارسي في كتابه «حلف المصالح المشتركة» عن تقديم إيران عام ٢٠٠٣ صفقة للغرب للقبول بمشروعها النووي تضمن: إيقاف الدعم لحركتي حماس والجهاد والضغط عليها لإيقاف عملياتها ضد الإسرائيليين.

❖ لم يعد سراً وجود كثير من قيادات تنظيم القاعدة في طهران تحت قبضة الحرس الثوري، وأنهم بالتنسيق مع الحرس الثوري

يقومون باصدار أوامر لأفرادهم في اليمن والسعودية للقيام بعمليات تفجيرية، ثم تزعم إيران محاربتها للقاعدة والإرهاب.

❖ بعد الانقلاب على فوز جبهة الإنقاذ الجزائرية بالانتخابات عام ١٩٨٩ وظهور الجماعات الجزائرية المسلحة، قامت إيران وحزب الله بإقامة صلات معهم، فتم ارسال مجموعات من الجزائريين للتدريب بمعسكرات حزب الله ببلنجان للتدريب على الإغتيالات وحرب الشوارع، عن طريق سوريا، وأصبح تواجد أعضاء هذه الجماعات بسوريا ملحوظ بشكل كبير، وقد كشفت صحيفة الشروق الجزائرية في حلقاتها عن تسلل التشيع للجزائر الشهر الماضي الكثير من تفاصيل هذه العلاقات وتطورها لتشيح العديد من هؤلاء الأفراد والقادة.

سوريا:

❖ يتفق الباحثون على أن النظام السوري دعم تنظيم القاعدة وخاصة قاعدة العراق، وسمح لها باستخدام الأراضي السورية، ويشمل ذلك تسهيل تنقلاتهم وتمويلاتهم، فضلاً عن استقطاب الشباب المسلم للقتال في العراق (الملف الإستراتيجي لمركز القدس بعمان، العدد السادس ٢٠٠٣، ص ٢٥)، وفي الوقت نفسه كما كشفت مجلة التايم الأمريكية كانت سوريا متورطة في ما عرف بفضيحة السجون السرية في إطار الحرب الأمريكية على «الإرهاب» حيث قام فرع فلسطين - سيئ السمعة- للمخابرات العسكرية في سورية بتولى التحقيق مع بعض المعتقلين لمصلحة المخابرات الأمريكية!!

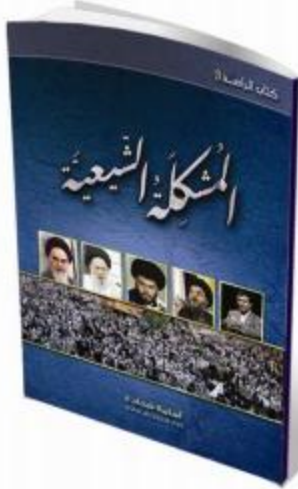
❖ كما قامت المخابرات السورية باصطناع جماعة جند الشام بقيادة أبو القعقاع محمد غولا غاصي، والذي كانت مهمته تجنيد الشباب للقتال في العراق، من خلال خطبه النارية في حلب وهو يحمل الرشاش على المنبر!! وحين انتهت مهمته واختلف المسؤولون الأمنيون حوله تمت تصفيته.

❖ ولقد قامت الأجهزة الأمنية السورية برعاية حركة فتح الإسلام» في لبنان بقيادة شاكر العبسي، والعبسي تم تجنيده بعدما اعتقل في سجون سوريا على خلفية محاولة تنفيذ عملية في الجولان، ولذلك تم تسهيل انتقاله لمخيم نهر البارد ومن ثم جرى ما جرى من تدمير للمخيم، برغم تصريح حسن نصر الله حليف إيران وسوريا: أن المخيم خط أحمر، إلا أن الذي حدث هو أن المخيم كان خط أخضر!! ومعلوم أن حزب الله قام باحتلال بيروت بالسلح من أجل منع فصل ضابط شيعي واحد في مطار بيروت، إلا أنه بقي يتفرج على تدمير المخيم كله وتشريد آلاف الفلسطينيين مرة أخرى داخل لبنان لليوم!!

❖ وفي ما كشف من وثائق «ويكيليكس» أن بشار الأسد عرض على الغرب أن يتخلى عن حركة حماس إذا تم تعويضه بثمن مناسب.

هذه بعض تلاعبات محور إيران سوريا بالجماعات الإسلامية المسلحة، فكيف لنا أن نصدق بعد هذا زعمهم أنهم يتعرضون لهجمات إرهابية من قبل هذه الجماعات وهم من يتلاعب بهذه الجماعات لتحقيق مصالحهم الذاتية!!؟

سلسلة كتب الراصد



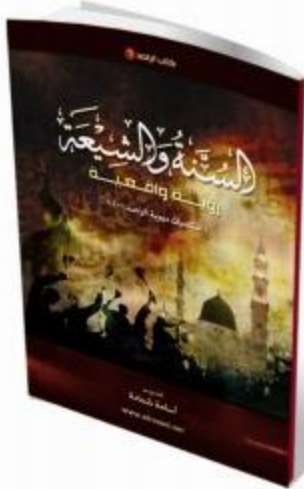
المشكلة الشيعية
أسامة شحادة



حزب الله تحت المجهر
رؤية شمولية مقابرة للعلاقة مع إيران وأسرائيل
علي حسن باكير



مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة الاثنا عشرية



السنة والشيعة رؤية واقعية
أسامة شحادة



قراءة في الخطة السرية الإعلامية الإيرانية



عودة الصفويين
عبد العزيز صالح المحمود